جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشّيخ محمّد الحوّاس بوسُنّة الجزائريّ ومنهجه في تفسيره الفَيْض الرَّبَّانيّ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: علوم القرآن والتفسير

الطالب: إسماعيل ياسين عبيد

المشرف: أ. نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ. نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ. منصر عباس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى، وأنعم عليهما بالصّحة والعافية.

إلى الأهل والأبناء، والإخوة والأخوات.

إلى كلّ من علّمني حرفا.

إلى كلّ الأصدقاء.

أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكـــــــر وتقديـــــــر

من حق النّعمة الذّكر، وأقلّ جزاء للمعروف الشّكر.

فأحمد الله تعالى وأشكره عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته؛ حمداً يُوافي نعمه على أنْ وفقني وذلّل لي سُبل التّحصيل.

ومن بعد شُكره تعالى أتقدم ببالغ الامتنان وجزيل العرفان، لكلّ من:

– الأستاذ المشرف: أ. نبيل بوراس– حفظه الله – على ما بذله من جهد ونصح وتوجيه، رغم ارتباطاته المتعددة، أجزل الله له المثوبة ورفع مقامه.

– الدكتور: عبد القادر شكيمة، والأستاذ الفاضل: عباس منصر؛ لقبولهما مناقشة المذكرة، رغم التزاماتهما الضاغطة، فالله أسأل أن يرفع درجتهما في الدنيا والآخرة.

– جامعة حمّة لخضر– معهد العلوم الإسلاميّة– على ما تقوم به في سبيل خدمة العلم وطلّابه، وإتاحتها لي فرصة الدّراسة، وأخصّ بالشّكر كليّة أصول الدّين، ممثّلة في رئاستها، وأساتذتها، والعاملين فيها.

– الشّكر لكل من ساعدني، ووقف بجانبي خلال هاته الفترة من قريب أو بعيد، ولو بكلمة طيّبة.

واللهَ أسألُ القبول وحسن الختام، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

المُلخّص

تتناول هذه الدّراسة التّعريف بأحد أئمة الجزائر المُخَضْرمين ومنهجه في التّفسير، فأتت موسومة بـ:" الشّيخ محمّد الحوّاس بوسُنّة الجزائريّ ومنهجه في تفسيره الفَيْض الرّبّانيّ ".

حيث سلّطت الضّوء على البيئة العامّة والخاصّة بفترة الشّيخ، وأيضا ما تعلق بحياة الإمام، مُبرزة الحياة الشّخصيّة والعلميّة، وكذا قيمة التّفسير العلميّة، ومصادره فيه.

وقد تمحور الجانب التطبيقيّ للدّراسة حول المنحى العامّ الّذي سلكه الشّيخ؛ من عنايته ببعض مباحث علوم القرآن، وتركيزه على المعنى الجُمَليّ للآيات، ومقاصدها وتنزيلها على الواقع، إلى جانب توظيفه للعلوم المعاصرة.

كما حاولت الدّراسة إبراز منهجه في التّفسير بالمأثور ضمن أمثلة تطبيقية.

هذا وختمت كل مبحث بملخص مُوجز يحوي أهمّ ما ورد فيه.

Summary

This study deals with the definition of one of the veteran imams of Algeria and his method of interpretation. It came under the title of: "Sheikh Mohammed Al Hawas, the Algerian Bousena, and his methodology in interpreting the divine outpouring."

Where it highlighted the general and the specific environment at the period of Sheikh, and also to what is it related to the life of the Imam, presenting the personal and scientific life, as well as the value of the scientific interpretation, and his sources in it.

The practical aspect of the study focused on the general intention of the Sheikh; his attention to some of the topics of the sciences of the Qur'an, his focus on the overall meaning of the verses, their purposes and their Impact on reality, as well as his use of modern sciences.

The study also attempted to highlight his method of interpretation in the anthology in practical examples.

Each section concludes with a brief summary of the main points.

مقدّمـــة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثمّ أمّا بعد:

فقد سخّر الله لخدمة كتابه رجالاً اختصهم بفضله، وشرّفهم بأشرف العلوم، وهو تفسير كتابه العزيز، ومعلوم أنّ شرف العلم من شرف المعلوم؛ لذلك تتابع الجهد حول تفسير القرآن العظيم جيلاً بعد جيل، منذ عهد النّبوة إلى زماننا هذا، وسيبقى الجهد متواصلا بإذنه جَلَّ وعلا إلى أَنْ يرث الله الأرض ومن عليها؛ ذلك لأنّ القرآن نزل لكل العصور والأجيال.

وقد كان من هؤلاء المفسرين الشّيخ: محمّد الحوّاس بوسُنَّة السَّطيفيّ الجزائريّ، ترك كتاباً في التّفسير أسماه: "الفَيْضُ الرَّبَّانِيُّ في ذِكْرِ بَعْضِ مَعَانِي الذّكرِ الحَكِيم"، وقد تكفّلت وزارة الثّقافة بطباعة هذا التّفسير طبعةً خاصّة في مجلدين، بدار كنوز الرّشيد عام 2015م، في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثّقافة العربيّة، وقد حقّقه وعلّق عليه، وغيَّر تسميته الدّكتور: عبد الكريم حامدي- الأستاذ المحاضر بقسم الشّريعة، جامعة الحاج لخضر بباتنة- إلى "الفَيْضِ الرَّبَّانِيّ في بيان معاني القرآن".

ونظراً لأهميته حيث سلك فيه المؤلِّف منهجاً خاصاً منه المأثور وغيره، ارتأيت أَنْ يكون موضوع رسالتي في مرحلة الماستر في العلوم الإسلاميّة، تخصّص: علوم القرآن والتّفسير، حول خدمة هذا الكتاب، فكانت هذه الدّراسة لكشف اللّثام عن ترجمة هذا المفسّر، مع بيان منهجه الّذي سار عليه في تفسيره.

أوّلا- أهمّية الموضوع:

لهذه الدّراسة أهمّية بالغة، أذكر منها ما يلي:

01- يكتسي الموضوع أهمّية بالغة لتعلّقه بتفسير كلام ربّ العالمين، فخدمة القرآن الكريم من أجلّ النّعم، وأعظمها على الباحث، حيث يقضي وقته بدراسة وتحليل أسرار الوحي الرّبّانيّ.

02- إبراز عَلَم من أعلام الإصلاح في الجزائر.

03- قيمة التّفسير العلميّة، وتميّزه عن باقي التّفاسير.

ثانيا– إشكالية الموضوع:

بعد القراءة الأوليّة لتفسير الشّيخ محمّد الحوّاس، ينقدح في الذّهن إشكال رئيس يتمثّل في:

– من هو الشّيخ محمّد الحوّاس، وهل له منهج يستحق العناية والدّراسة؟

ويترتب عليه إشكالات فرعيّة تمثّلت أساسا في:

01– هل هناك عوامل أحاطت بالمؤلِّف جعلته يكتب تفسيره؟

02– من هو الشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة، وما طبيعة تكوينه؟

03– ما هو المنحى العام الّذي سلكه الشّيخ في كتابة تفسيره؟

04– ما هو المنهج الّذي اتبعه الشّيخ في تفسيره بالمأثور؟

ثالثا– أسباب اختيار الموضوع:

لقد انقسمت أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى قسمين:

أ– الأسباب الموضوعيّة:

01– أهميّة موضوع الدّراسة، وارتباطه بتخصصي الدّراسيّ: علوم القرآن والتّفسير.

02– إضافة عمل أكاديميّ للمكتبة الإسلاميّة، ضمن تخصّص الدّراسات القرآنيّة.

ب– الأسباب الذّاتيّة:

01– إدراكي بأهمّية البحث في تفسير علماء الجزائر، وذلك قصدَ التّعريف بهم، وإيجاد السُّبل الممكنة لنشر موروثهم التّفسيريّ العظيم.

02– رغبتي في دراسة مناهج التّفسير خدمة لكتاب الله تعالى.

رابعا– أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى:

01– دراسة تفسير الفَيْض الرّبّانيّ؛ لتُعلم منزلته من بين التّفاسير.

02– إثراء المكتبة الإسلاميّة إتماماً للجهود المنصبّة في مجال تفسير كتاب الله العظيم.

03–كشف النّقاب عن كثير من جوانب شخصيّة الشّيخ محمّد الحوّاس، الذي بقي مجهولا عند الكثير من الباحثين وعامّة القرّاء.

04– بناء شخصيّة الباحث العلميّة، وتنمية مَلَكَتِه التّفسيرية.

خامسا– الدّراسات السّابقة:

لا توجد هناك دراسات سابقة حول منهج الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره –حسب اطلاعي– إلّا مقالا للأستاذ: نبيل بن صالح بوراس، الأستاذ المساعد بقسم أصول الدّين – معهد العلوم الإسلاميّة – بجامعة الوادي، بعنوان: "النّزعة الإصلاحيّة في تفسير الشّيخ محمّد الحوّاس بوسُنّة"، الذي سلط الضّوء على ملامح النّزعة الإصلاحيّة في تفسيره.

أو التّحقيق الذي قام به الدّكتور: عبد الكريم حامدي لهذا التّفسير، حيث عمل على إخراجه إلى حيّز النّور، موضّحا في مقدّمة الكتاب أهمّ وأبرز خصائص التّفسير.

سادسا – منهج البحث:

مناهج البحث المتّبعة كانت حسب طبيعة البحث كما يلي:

01- **المنهج التّاريخيّ**: وذلك عند التّطرّق للبيئة المحيطة بالشّيخ محمّد الحوّاس.

02- **المنهج الوصفيّ**: وذلك فيما يخصّ تّرجمة الشيخ، وكذا في دراسة المُؤَلَّف.

03- **المنهج التّحليليّ**: وذلك بتحليل بعض المعلومات الواردة في دراسة المُؤَلَّف، وكذا الأمثلة والشواهد.

04- **المنهج الاستقرائيّ**: عند تقصي الآيات والأقوال، وتتبُّعها وإحصائها.

سابعا– منهجيّة الدّراسة:

وقد تتبّعت في الدّراسة الخطوات التّالية:

01- عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السّورة، ورقم الآية بعد ذكر الآية مباشرة، تخفيفا على الهامش.

02- توضيح معالم النّص، بوضع علامات التّرقيم، واستعمال الأقواس المزهّرة، والمزدوجة، وما إلى ذلك.

03- ضبط النّص فيما تُشكل قراءتُه، أو تُلتبس كالأماكن، والآيات، والأحاديث.

04- شرح الألفاظ الغريبة، والتّعريف بالأمكنة، والمصطلحات.

05- تخريج الأحاديث، وذكر درجتها ما لم تكن في الصّحيحين.

06- تخريج آثار الصّحابة والتّابعين وتابعي التّابعين، رضوان الله تعالى عنهم.

07- التّرجمة للأعلام غير المشهورين؛ وذلك في أوّل ورود لذكرهم، بتراجم مختصرة باستثناء الخلفاء الأربعة، والصّحابة المشهورين، والأعلام المعاصرين الأحياء، والإحالة على أهمّ مصادر تراجمهم.

08- ذِكرُ بيانات المصادر والمراجع كاملة عند ورودها لأوّل مرة؛ فأذكر المؤلِّف واسم الكتاب، فالمحقق إنْ وُجد، فالجزء مع الصفحة في حالة وجود الجزء، فالطبعة، فمكان النّشر، فاسم النّاشر، فتاريخ النّشر.

09- إذا تكرّر المصدر فإنّي أذكر اسم الكتاب مختصرا.

10- وضع ملاحق داعمة لمحتوى البحث.

11- وضع فهارس فنّية، الغرض منها تسهيل الوصول لمختلف المعلومات الواردة في الكتاب.

ثامنا- حدود البحث:

الفترة الزّمنية الّتي تناولتها بالدّراسة تمتد ما بين 1932م و2011م، وهي الفترة المحددة بميلاد الشّيخ محمّد الحوّاس ووفاته، كما أنّ هذه الفترة قد جمعت بين مرحلتين، مرحلة الاستدمار الفرنسيّ، ومرحلة الاستقلال، لذا ركّزت أكثر على الفترة الاستدمارية، والّتي كان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيّة الشّيخ؛ ولأنّ كمَّ البحث لا يستوعب الجمع بينها.

كما أنّ مدار هذا البحث مُنصبّ على منهج الشّيخ في تفسيره الّذي هو من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام.

تاسعا- خطّة البحث:

وتحقيقاً لهدف الدّراسة، وغايتها، فقد كانت خطّة البحث مشتملة على مقدمة، وفصلين بما فيهما من مباحث، ومطالب، وفروع، وخاتمة، وذلك وفق الخطة التالية:

- مقدّمة: وفيها بيان لأهمّية الموضوع، والإشكاليّات المطروحة حوله، وذكرٌ لأسباب اختياره وأهدافه، والدّراسات السّابقة، ومنهج البحث، والمنهجيّة المتّبعة في الدّراسة، وحدود البحث، وعرض مختصر لخطّته، ووصف عام لأهمّ مصادره ومراجعه، وإشارة إلى أهمّ الصعوبات المعترضة خلال البحث.

– الفصل الأوّل: دراسة حول المُصنِّف والمُصنَّف.

وشملت مبحثين، تحدثت في الأوّل عن البيئة المحيطة بالمؤلِّف، ومفهوم منهج التّفسير، وذلك في أربعة مطالب، كان الأوّل حول أوضاع العالم الإسلاميّ، أردفته بالأحوال الاجتماعيّة والسّياسيّة، ثمّ الأوضاع العلميّة والثّقافيّة في الجزائر، ثمّ ختمت المبحث ببيان لمفهوم منهج التّفسير إفرادا وتركيبا.

أمّا المبحث الثاني؛ فعرفت فيه بالحياة الشّخصيّة والعلميّة للمؤلِّف في مطلبين ثمّ جعلت مطلبا ذكرت فيه نسبة الكتاب لصاحبه وقيمته العلميّة، وأهمّ مصادره فيه.

– الفصل الثّاني: منهجه في التّفسير.

وحوى مبحثين، تطرقت في الأوّل منهما إلى المسلك العامّ الذي انتهجه الشّيخ في تفسيره؛ من عنايته بالمكيّ والمدنيّ، واهتمامه بأسباب النّزول، وكذا النّاسخ والمنسوخ، ثمّ خصصت في المطلب الثّاني؛ تركيزه على المعاني الاجماليّة للآيات القرآنيّة، ومقاصدها، وإسقاطها على الواقع.

كما بيّنت في المطلب الثالث؛ استعانته باللّغة، وعلمَيّ النّفس والتّربية.

أمّا المطلب الرّابع؛ فتناولت فيه موقفه من الدّخيل في التّفسير، وطريقة عرضه لمسائل الفقه وأصوله.

وفي المبحث الثّاني وضّحت منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير السنّة للقرآن، وتفسير القرآن بأقوال الصّحابة والتّابعين وأتباعهم.

الخـــاتمة: أهمّ النّتائج والتّوصيات.

الملاحـق: وفيها أهمّ رموز البحث، وجداول توضحية لمصادره المعتمدة في التّفسير، وغيرها.

الفهـارس: ذُيّل البحث بفهارس فنيّة لـ: الآيات، والأحاديث والآثار، والأعلام، والمصطلحات، والألفاظ الغريبة، والأماكن، والملاحق، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

عاشرا– أهمّ مصادر ومراجع البحث:

بالنّسبة لدراسة الكتاب، اعتمدت أساسا على "الفَيض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن" للشّيخ محمّد الحوّاس.

واعتمدت في البيئة المحيطة بالمؤلِّف، على كتب التّاريخ المعتنية بذلك، من أهمّها: "موجز التّاريخ الإسلاميّ "لأحمد معمور، و" أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر "لأبي القاسم سعد الله، و"تاريخ الجزائر المعاصر "لرابح لونيسي وآخرون، وغيرها.

وفي كتب الحديث، استفدت من صحيحي الشّيخين البخاريّ ومسلم، وسلسلتي الأحاديث الصّحيحة والضّعيفة للشّيخ الألبانيّ، وغيرها.

أمّا التّراجم: فأهمّ ما اعتمدت "الطّبقات الكبرى" لابن سعد، و"طبقات المفسّرين" للدّاوديّ، و"شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة" لمحمّد مخلوف، وغيرها.

حادي عشر– الصّعوبات:

كلّ عمل ذي بال لابدّ أَنْ يلاقي فيه صاحبُه صعوبات، قليلة أكانت أم كثيرة؛ فمن النّاحية الاجتماعية، كان التّفرّغ للبحث صعبا، وذلك للارتباطات على مستوى العمل والأسرة.

أمّا على مستوى البحث، فإنّ أهمّ ما واجهني من صعوبات تمثّل أساسا في انعدام المصادر والمراجع، حول شخصية الشّيخ محمّد الحوّاس، وجدّة الدّراسة، مع قصر المدّة الزمنيّة المخصّصة لإعداد هذه المذكّرة، وهذا ما يحول دون الوصول لدراسة مستفيضة في منهج تفسير الشّيخ، كما أنّ الكمّ المطلوب في مرحلة الماستر لا يتّسع لمتطلبات البحث.

وفي ختام هذه المقدّمة أسأل اللهَ عزّوجل أَنْ ينفع بهذا العمل من انتهى إليه، وأَنْ يكون هذا البحث إضافة في مجال البحث العلميّ، وخدمة لكتاب الرحمن سبحانه، وأنْ ينفع به الإسلام والمسلمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأوّل:

دراسةٌ حولَ المُصنِّف والمُصنَّف.

وفيه المبحثان الآتيان:

المبحث الأوّل: البيئة المحيطة بالمُؤَلِّف ومفهوم منهج التّفسير.

المبحث الثّاني: التّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف.

المبحث الأوّل:

البيئة المحيطة بالمُؤَلِّف ومفهوم منهج التّفسير.

أتحدث في هذا المبحث التّمهيديّ عن المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: أحوال العالم الإسلاميّ.

المطلب الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة في الجزائر.

المطلب الثّالث: الأوضاع العلميّة والثّقافيّة في الجزائر.

المطلب الرّابع: مفهوم منهج التّفسير.

المطلب الأوّل: أحوال العالم الإسلاميّ.

المقصود بالعالم الإسلاميّ الشّعوب ذات المعتقد الواحد، على اختلاف مناطقها وتنوع ثقافاتها، والّتي يُشّكل سكانها المسلمون نسبة تزيد على الخمسين من المائة من مجموع السّكان (50%).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ عدد " الدّول الإسلاميّة ستّ وخمسون دولة (56)، تُشّكل الدّول العربيّة واحدا وعشرين دولة (21)، وبها أهمّ التّجمعات الإسلاميّة، كما أنَّ هناك أقلّيات إسلاميّة في أمّاكن متعددة من العالم، وتقدر نسبتهم حوالي ثلاث وعشرين من المائة (23%) من المسلمين، غالبيتهم في قارة آسيا"[1].

ولقد مرّ العالم الإسلاميّ بظروف عصيبة وتحدّيات كبرى، فقد تكالبت عليه الدّول وتوالت النّكبات، وتشتّت الدّول بين المعسكرات الدّوليّة العالميّة، وكثرت النّزاعات مع اليهود والنّصارى والفتن الداخليّة بين المسلمين؛ وذلك نتيجة أوضاع متعددة نذكر أهمّها:

الفرع الأوّل: الأوضاع السّياسيّة والفكريّة.

أوّلا– الأوضاع السّياسيّة:

سعت الدّول الاستدماريّة الكبرى إلى تفتيت وتقسيم العالم الإسلاميّ فيما بينها، فانتزعت أقساما من العالم الإسلاميّ وسلّمتها لغير المسلمين.

(1)– د. تاج السّر أحمد حران، حاضر العالم الإسلاميّ. (ط:1؛ الرياض: أشبيليا للنّشر والتّوزيع،1422هـ–2001م)، ص13، بتصرف.

كما "جزَّأ الاستدمار العالم الإسلاميّ، وأقام الحدود المصطنعة، وأثار لكل قطر مشكلةً مع جيرانه؛ لكيلا يتّحد المسلمون، وشجّع على الانقلابات العسكريّة في الدّول الإسلاميّة، وسعى إلى نشر الأحزاب القوميّة والوطنيّة والطائفيّة؛ فتمزّق المسلمون نتيجة ذلك، ومنحَ فلسطينَ كوطن قوميّ لليهود، بموجب وعد بلفور[1] سنة 1917م، واعترفت الدّول الكبرى بها ودعمتها"[2].

ثانيا– الأوضاع الفكريّة:

حاولت الدّول الاستدماريّة الكبرى القضاء على اللّغة العربيّة، وعملت على تشويه التّاريخ الإسلاميّ، ونشر لغاتها وتاريخها، وعاداتها في البلدان المحتلّة.

"كما اهتمّ الاستدمار أثناء سيطرته بإحداث الفراغ الفكريّ عند المسلمين، فهو أدرك أهمّية العرب للعالم الإسلاميّ، فعمل على فصلهم عن طريق دعوات فكريّة هدّامة، كتقليد الغرب، واحتقار الماضي الإسلاميّ، والاهتمام بالتّربية العلمانيّة، فبعد انهيار الخلافة العثمانيّة تعرض المسلمون للغزو الفكريّ، ودخول التّيارات المدمّرة المختلفة باسم الحريّة والعلم والإصلاح؛ لذلك شهد العالم الإسلاميّ دعوات إصلاحيّة للعودة إلى الإسلام الصّحيح"[3].

(1)– عبارة "وعد بلفور" تُطلق على الرّسالة الّتي أرسلها اللّورد آرثر جيمس بلفور، وزير الخارجيّة البريطانيّة سنة 1917م إلى اللّورد ليونيل وولتردي روتشيلد، والّتي تضمنت وعد حكومة بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. صلاح عيسى، صك المؤامرة "وعد بلفور". (لا. ط؛ لا. م: دار الكتب العربية، د.ت)، ص5.

(2)– ينظر: أحمد معمور العسيري، موجز التّاريخ الإسلاميّ منذ عهد آدم عليه السّلام إلى عصرنا الحاضر. (ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيّة، 1417هـ–1996م)، ص 430–431.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، ص431–432.

الفرع الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

أوّلا–الأوضاع الاجتماعيّة:

عمل العالم الغربيّ على إبعاد المسلمين عن دينهم تحت مصطلحات متعدّدة أبرزها: "فصل الدّين عن الدّولة، وبثّ القوميّة والوطنيّة، وإضعاف معنويات المسلمين، كما قام بتشجيع نظام الإقطاع الزراعيّ[1]، والطّبقية؛ فشاع الفقر والبؤس"[2].

ثانيا– الأوضاع الاقتصاديّة:

كانت المطامع الاقتصاديّة من أهمّ الأسباب الّتي جعلت الدّول الكبرى الغربيّة تسعى للسّيطرة على العالم الإسلاميّ، "فوجهت موارد البلاد الإسلاميّة لمصالحها الخاصّة، وقامت باحتكار التّجارة الخارجيّة للبلاد الإسلاميّة، ومعظم التّجارة الدّاخليّة، كما عملت على محاربة الصّناعة الوطنيّة في العالم الإسلاميّ، فاحتكرت الثّروات المعدنيّة كالبترول والقصدير، والحديد والنّحاس، وقامت بحرمان العالم الإسلاميّ من إقامة شبكة مواصلات تربطها ربطًا وثيقًا، كما سعت في ربط عملات العالم الإسلاميّ بعملتها"[3].

(1)- الإقطاع حالة لم يتمّ فيها إحلال السّلطة على أسس تحالفيّة شعبيّة قوميّة، من قِبل الأفراد تُجاه حكومتهم المركزيّة، ولكنّها وُضعت على أُسس خاصّة تتعلق بالأفراد فيما بينهم، تلك العِلاقة الّتي جعلت من السّيد شخصيّة نمطيّة مالكة للأرض لها مميّزات الحاكم والقائد الحربيّ، فيما يظهر التّابع مُتلقياً لكل تلك الأمور، ومُسيطراً عليه فيها. كولتون، عالم العصور الوسطى في النّظم والحضارة، تر: جوزيف نسيم يوسف. (لا. ط؛ القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة،1983م)، ص41-42.

(2)- ينظر: أحمد معمور العسيري، المرجع السّابق، ص432.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، ص432-433.

كُلّ هاته الأوضاع كانت دافعاً قويًّا للشّيخ محمّد الحوّاس في كتابته لتفسيره: "الفَيْض الرّبّانيّ في ذكر بعض معاني الذّكر الحكيم"، وهذا ما نلمسه ثناياه، وبصريح العبارة يقول في كتابه "فهرست أعلام المفسّرين للقرآن الكريم عبر العصور الإسلاميّة": "وانقطعت كلّ صلة لهذا الشّعب بالعالم الخارجيّ، وخاصة بالعالم العربيّ والإسلاميّ، فانطلت سياسة الاستدمار الفرنسيّ على الكثير من سكان المشرق العربيّ، وأصبح الكثير من المثقّفين العرب يعتقدون أنَّ الشّعب الجزائريّ شعب فرنسيّ...ولهذا نجد إخواننا في المشرق العربيّ يجهلون كل شيء عن الجزائر ...فلا واحد من المثقّفين في المشرق يعرف في مجال تفسير القرآن من هو هُود بن مُحَكّم[1]، أو الورجلانيّ[2]، أو أبو بكر الوهرانيّ[3]، أو عبد الرحمن الثّعالبيّ[4]، أو ابن باديس..."[5].

(1)- هو العلامة هود بن مُحَكِّم الهوّاريّ الأوراسيّ الإباضيّ الجزائريّ، صاحب تفسير كتاب الله العزيز، لا نعلم بالتّحديد متى وُلد الشّيخ هود، ولكنّنا نُقدّر أنْ يكون في العقد الأوّل والثّاني من القرن الثّالث الهجريّ، وتوفي حوالي سنة 280هـ. ينظر: هود بن مُحَكِّم، تفسير كتاب الله العزيز، ت: بلحاج شريفي، 13/1. (ط:1؛ لبنان: دار الغرب الاسلاميّ،1990م)، وسامي محمود محمّد أحمد، منهج الشّيخ هود بن مُحَكِّم في تفسيره، رسالة ماجستير، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كليّة أصول الدّين، غزّة، 2002م، ص41.

(2)- هو الإمام العلامّة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتيّ الوارجلانيّ، من قرية سدراتة، من علماء القرن السّادس الهجريّ، تُوفّي عام 570هـ، وارتحل إلى الأندلس، وجاب مجاهيل إفريقيا، ورحل أيضاً إلى الحجّ، والتقى بعلماء الأمة من كتبه: العدل والإنصاف في أصول الفقه، الدّليل والبرهان، تفسير القرآن الكريم. ينظر: الدّرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ت: إبراهيم طلاي، 491/2-493. (لا. ط؛ لا. م: لا. ن، د.ت).

(3)- أبو بكر بن علي بن عبد الله بن المبارك المفسّر، خطيب داريا الوهرانيّ، فاضل، صنّف تفسيرا، وشرح أبيات الجمل، وله نظم، تُوفّي رحمه الله تعالى سنة 614هـ. ينظر: الصّفدي، الوافي بالوفيّات، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، 150/10. (لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التّراث، 1420هـ-2000م).

(4)- هو أبوزيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الثّعالبيّ الجزائريّ، وُلد سنة 1384م بواد يسّر، رحل رفقة والده طالبا للعلم، فقصد تلمسان، فبجاية، ثمّ انتقل لتونس سنة1406م، ومكث بها 8سنوات، ثمّ توجه بعدها للقاهرة، انتقل للحجاز حاجًّا، وعاد بعدها للزّيتونة، ثمّ استقر بالجزائر العاصمة، تُوفّي سنة 1479م، من مؤلفاته: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحفة الإخوان في إعراب القرآن. ينظر: محمّد بن ميمون، التّحفة المرضيّة، ت: محمّد بن عبد الكريم. (ط:2؛ الجزائر: الشركة الوطنيّة للنّشرّ والتّوزيع، 1981م)، ص334-341.

(5)- محمّد الحوّاس، فهرست أعلام المفسّرين. (ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م)، ص11-12.

المطلب الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة في الجزائر.

الفرع الأوّل: الحالة الاجتماعيّة.

لقد ساءت أحوال الجزائريّين الاجتماعيّة أثناء الحقبة الاستدماريّة الفرنسيّة، حيث عملت منذ دخولها على تمزيق شمل الوحدة الوطنيّة للشّعب، مستخدمة كل الأساليب للاستحواذ على المؤسّسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسيّة "فاستحوذت على الأراضي الخصبة الصّالحة للزّراعة ودفعت بالفلّاح الجزائريّ للمناطق الجبليّة والصّحراويّة"[1].

"حيث تحوّل الفلّاح الجزائريّ إلى خَمَّاس[2] في حقول المعمّرين الّتي سُلبت منهم"[3].

وكانت نتيجة هذا القهر الاجتماعيّ أَنْ أُصيب المجتمع بالرّكود والخمول، وتدهورت حالة السّكان، وانتشرت البطالة، وارتفعت نسبة الإجرام؛ فتفشّت الآفات الاجتماعيّة، والفقر والجهل، إضافة إلى غلاء المعيشة وزيادة المجاعة.

و"كان الأكثر تعرضاً لهذا هم سكان البوادي، تعرّضوا لأشدّ أنواع الاستغلال؛ إذ قَلَّ أَنْ تجد في أرجاء العالم بشراً في مثل تلك الحالة من البُؤس والشّقاء..."[4].

فالمرحلة الاستدمارية عرفت نظاماً عمل على تفكيك البنية الاجتماعيّة، وأفرغها من كلّ مقوّماتها الاجتماعيّة.

---

(1)- عبد الحميد زوزو، الدور السّياسيّ للهجرة إلى فرنسا بين الحربيّن. (لا. ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2007م)، ص40.

(2)- (خمس) الخاء والميم والسّين أصلٌ واحد، وهو في العدد، فالخمسة معروفة، والخُمْسُ: واحدٌ من خَمْسَةٍ. يُقال خَمَسْتُ القومَ: أخذْتُ خُمس أموالِهم. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مادة: خمس، ت: عبد السّلام محمّد هارون، 217/2. (لا. ط؛ لا. م: دار الفكر، 1399هـ-1979م). وخمَّاس من (خ م س) الّذي يعمل في أرض غيره مقابل خُمُس المحاصيل. موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، 1546/3. (ط:1؛ لبنان: مكتبة لبنان، 1421هـ-1991م).

(3)- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التّاريخ إلى غاية الاستقلال. (لا. ط؛ الجزائر: دار العلوم للنّشر والتّوزيع، 2005م)، ص369.

(4)- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: د. حنفي بن عيسى. (لا. ط؛ الجزائر: دار القصبة للنّشر والتّوزيع، 2007م)، ص359، بتصرف.

"الشّيء الّذي ترتب عنه آثار سلبية عميقة على القدرة الذّهنيّة والنّفسيّة للفرد الجزائريّ بعد الاستقلال، الّذي أصبح يعيش "حالة إستلانوميا[1]"، ممّا أعطى لنا في النّهاية شرائح اجتماعيّة جديدة أصبحت هي قوام البناء الاجتماعيّ لما بعد الاستقلال مباشرة، والّتي قادت أو شاركت، أو عايشت انطلاقةَ المشروع التّنمويّ وبناء الدّولة الجزائريّة المعاصرة"[2].

فورث المجتمع فئات مُفرغة من كل مقوّمات الحضارة، علميّا واقتصاديّا.

تِلكُم: "هي شرائح تشكّلت وتحدّدت كياناتها على خلفية مقاومة الاستدمار، والتّحالفات والنّزاعات، والصّراعات على مناطق السّلطة والنّفوذ في قيادة الثّورة التّحريريّة، وتحضيرا لما بعد الاستقلال بهدف إنتاج دولة حديثة، وقيادة مشروع تنمويّ، فهذه العِلاقة التّفاعليّة أفرزت في النّهاية ثلاث شرائح اجتماعيّة هي: العسكريّون، والسّياسيّون، والمثقّفون، بالإضافة لقاعدة اجتماعيّة عريضة يُطلَقُ عليها بالشّعب"[3].

أمّا بعد الاستقلال تحسنت الأوضاع الاجتماعيّة نتيجة رفع مستوى معيشة السّكان بالقضاء على البطالة والأمّيّة، وتحسين الوضعية الصّحيّة وتوفير السّكن.

(1)- تعني في العلوم الاجتماعيّة حالة عدم الاستقرار، أو حالة الاضطراب والقلق لدى الأفراد النّاجمة عن انهيار المعايير والقيّم الاجتماعيّة، أو الافتقار إلى الهدف والمثل العليا. ينظر: جي. جي كلارك، التّنوير الآتي من الشّرق، تر: شوقي جلال. (لا. ط؛ الكويت: دار المعرفة، 2007م)، ص59.

(2)- د. بن عيسى محمّد المهدي، المجتمع والتنمية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، العدد: الأوّل، 2010م، ص21.

(3)- المرجع نفسه، ص21.

الفرع الثّاني: الحالة السّياسيّة.

عملت السّياسة الفرنسيّة في الجزائر لتحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها:" جعل الجزائر مدينة فرنسيّة بكل ما يعني ذلك من أبعاد، وطمس التّاريخ والشّخصيّة الوطنيّة، وإزالتها من الاعتبار، وقهر أي نوع من أنواع المقاومة الّتي يمكن أنْ تُزعج أمن فرنسا في الجزائر، واستخدام كل الأساليب، والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف"(1).

"وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرّامية إلى بسط نفوذها على الجزائر عملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التّعسفيّة الممهّدة لمشروعها الاستيطانيّ الّذي يسمح لها بابتلاع الجزائر، وجعلها جزءًا لا يتجزّأ من فرنسا"(2).

حيث: "سنّت الإدارة الفرنسيّة قوانين أهمّها: قانون الإدماج الّذي يعني إلحاق الجزائر بفرنسا، وجعلها مقاطعة من مقاطعاتها"(3).

وأصبح الحاكم العام الفرنسيّ بالجزائر هو: "الّذي يتّخذ القرار النّهائيّ لتنفيذ مقترحات المجلس الماليّ؛ مما زاد من قوة المعمّرين في التّحكم بمصير الشّعب الجزائريّ، والهيمنة على الميزانيّة الّتي تُعدّ الرّكن الأساس في تسيير نظام الدّولة"(4).

ثمّ استمرّ النّشاط السّياسيّ مع ظهور تيارات أخرى في الحقل السّياسيّ منها:

أ- جمعيّة نجم شمال إفريقيا:

بدأ نجم شمال إفريقيا كجمعية تعمل من أجل الدفاع عن مصالح العمّال المهاجرين المغاربة في فرنسا.

(1)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 89/2. (لا. ط؛ الجزائر، دار البصائر، 2007م).

(2)- عمار بوحوش، التّاريخ السّياسيّ للجزائر من البداية ولغاية 1962م. (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1997م)، ص198، بتصرف.

(3)- عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 1993م، ص10، بتصرف.

(4)- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال. (لا. ط؛ المغرب: مطبعة فضالة المحمّدية، د.ت)، ص95.

"وبرز كحزب سياسيّ في مارس1926م، وأُسندت رئاسة الحزب إلى مصالي الحاجّ[1]، حيث جعل منها مصالي حركة وطنيّة تناضل من أجل استقلال الجزائر، والثّورة الاجتماعيّة، وتحوّل العمال الجزائريّون في فرنسا من رعاة وبائعي الزّرابي، إلى عمال ذوي مطالب اجتماعيّة وسياسيّة" [2].

وهذه الحركة "حولها مصالي الحاجّ إلى الجزائر، ورسّخ مبادئها منذ شهر أوت1936م، وبعد أنْ يئس مصالي من استئناف نشاطه في إطار حزب نجم شمال إفريقيا، قرّر إنشاء حزب وطنيّ جزائريّ جديد يحمل اسم "حزب الشّعب الجزائريّ "، وذلك في 11 من مارس 1937م"[3].

ب- جمعية العلماء المسلمين:

كانت جمعية العلماء المسلمين حركةً إصلاحيةً دينيّة اجتماعيّة، كرّست جهودها لمقاومة الاحتلال في صيغ جديدة تتماشى مع الصّحوة الإسلاميّة.

يقول ابن باديس:"الجمعيّة هي الّتي علّمت الجزائريّين لغتهم ودينهم، وحفظت لهم جنسيّتهم وقوميّتهم العربيّة السّامية، فقد قامت جمعيّة العلماء المسلمين ببعث وتوحيد المجتمع الجزائريّ فكريّاً وروحيّاً؛ بعدما أشرف على الانهيار والتّمزّق"[4].

(1)- وُلد أحمد مصالي الحاجّ سنة 1838م، في تلمسان من أسرة فقيرة، تلقى تعليميا ابتدائيا محدودا، قاتل في الحرب العالمية وعاد إلى الجزائر سنة 1921م، ثمّ رجع إلى فرنسا سنة 1921م، وتقلّب في مهن متواضعة، كان يثقّف نفسه بالحضور مستمعا بمعهد الدّراسات الشّرقيّة وفي بعض الجامعات الفرنسيّة، انضم إلى الحزب الشّيوعيّ في بداية نضاله، تزوّج فرنسيّة شيوعيّة. ينظر: مصالي الحاج، مذكرات، 1898م-1938م، تر: محمّد المعراجي. (لا. ط؛ لا. م: منشورات، المؤسسة الوطنية للنّشر والإشهار،2007م)، ص09.

(2)- ينظر: عبد الحميد زوزو، دور الهجرة في الحركة الوطنيّة الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 05، تونس، جانفي 1976، ص44.

(3)- عمار بوحوش، التّاريخ السّياسيّ للجزائر، ص301، بتصرّف.

(4)- عثمّان سعدي، الجزائر في التاريخ. (ط:1؛ الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتّوزيع، 2011م)، ص68.

"ففي 05 من ماي 1931م، عُقد مؤتمر أُسّس من خلاله لجمعيّة العلماء المسلمين بنادي التّرقي[1]بالجزائر العاصمة، وحضر الدّعوةَ 72عالماً، وتمَّ سنُّ القانون الأساسيّ للجمعيّة، وانتخاب الهيئة الإداريّة كان "عبد الحميد بن باديس" رئيساً لها "والبشير الإبراهيميّ" نائباً له، وللكتابة العامّة "محمّد الأمين العمودي[2]"؛ لما له من السّبق في معرفة اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، ولمساعدته "الطّيّب العقبيّ[3]"، والأمّانة الماليّة "لمبارك محمّد الميليّ[4]" والأستاذ "إبراهيم بيّوض[5]" مساعدا له"[6].

(1)- يقع نادي التّرقي وسط العاصمة، في الطابق الثّاني من عمارة مقابلة للجامع الجديد بساحة الشهداء.
"وهو عبارة عن مركز افتتح سنة 1927م من طرف جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر المسلمين، كان الغرض منه تأسيسه هو طرح وبحث ومناقشة الأوضاع الّتي آل اليها المجتمع الجزائري بين رواد النهضة وعلمائها. ينظر: محمّد طهاري، الحركة الإصلاحيّة في الفكر الإسلاميّ المعاصر، (ط:1؛ الجزائر: دار الأمّة للطّباعة والنّشر،2010م)، ص11.

(2)- وُلد محمّد الأمين العمودي سنة 1892م بمدينة الوادي، حفظ القرآن الكريم في الكُتَّاب، وتعلم مبادئ اللّغة الفرنسيّة في الابتدائيّة، انتقل إلى قسنطينة لمواصلة دراسته بالمدرسة الفرنسيّة الإسلاميّة، بدأ نشاطه في بسكرة مع جماعة الإصلاح الدينيّ، وفي سنة 1931م انتقل للعاصمة وشارك في تأسيس جمعيّة العلماء، وأصبح كاتبها السّريّ؛ لتضلّعه في القانون والسّياسة والفرنسيّة، أسّس صحيفة الدّفاع سنة 1934م، اغتيل في أكتوبر 1957م.ينظر: رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر،1/426-427.(لا.ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2006م).

(3)- وُلد الشّيخ الطّيّب العقبيّ بسيدي عقبة(بسكرة)، سنة 1890م، هاجر مع عائلته إلى الحجاز، درس بالمدينة المنوّرة وبدأ بنشر مقالات في الصّحف، نُفي مع عائلته إلى الأناضول، ومنها عاد إلى مكّة، وأشرف على جريدة القبلة والمطابع الملكية، عاد إلى الجزائر سنة 1920م، احتكّ برجال الإصلاح، وأصدر جريد الإصلاح، ثمّ أصبح خطيبا بنادي التّرقي، وهو أحد مؤسسي جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّن، ورئيس جريدة البصائر، لزم نادي التّرقي إلى أنْ تُوفّي في 21 من ماي 1960م. ينظر: رابح لونيسي وآخرون، المرجع السّابق، ص424-425.

(4)- وُلد الشّيخ محمّد مبارك الميليّ سنة 1898م، بأولاد المبارك بالميليّة، حفظ القرآن الكريم في الحادية عشر من عمره، انتقل إلى قسنطينة سنة 1919م، وتتلمذ على الشّيخ ابن باديس، ثمّ التحق بجامع الزّيتونة، وتخرّج منها سنة 1922م، عاد للجزائر، واشتغل بالتدريس، شارك في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين، وكان عضوا بها، نُصّب مديرا لجريدة البصائر سنة 1937م، تُوفّي رحمه الله في 09 من فيفري 1945م. ينظر: المرجع السّابق، ص423.

(5)- وُلد الشّيخ إبراهيم بن عمر بيوض سنة 1899م بالقرارة، ولاية غرداية، دخل كُتّاب القرية فاستظهر القرآن قبل سنّ البلوغ، ثمّ أخذ مبادئ العلوم الشّرعيّة واللّغوية على يد مشايخ القرارة، بدأ عام 1935م تفسيراً ،لم يتمّ ختمه إلاّ سنة 1980م ،تُـوفّي في 14 من جانفي 1981م. ينظر:محمّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/30. (لا.ط؛ قسنطينة: مطبعة البعث، 1974م).

(6)- ينظر: رابح لونيسي وآخرون، ص468.

ج- الحزب الشّيوعيّ الجزائريّ:

لقد كان تأسيس الحزب "في أكتوبر 1935م، بعدما انفصل عن الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ؛ يضمّ أوروبيّين وجزائريّين، وقد تركّز اهتمامه على قضايا العمال والديمقراطيّة، وظلّ غريبا عن الواقع الثقافيّ والاجتماعيّ للشّعب الجزائريّ، وهو الّذي كان يُطالب بإدماج الجزائريّين المسلمين في جمهورية ديمقراطية فرنسيّة"[1].

"وفي ظلّ هذه الأوضاع والتّغيرات اندلعت الحرب العالميّة الثّانية (1939م-1945م)، والّتي كانت فيها فرنسا طرفاً أساساً في الحرب، لذلك كانت فترة (1942م-1944م)، مليئة بالنّشاط والتّجارب للحركة الوطنيّة الجزائريّة"[2].

فكانت مجازر الثّامن من ماي1945م، المنعرج الحاسم في تاريخ الحركة الوطنيّة، قال عنها الشّيخ فضيل الورتلانيّ[3]: "إنَّ الأعمال الوحشيّة البربريّة الّتي ارتكبها الفرنسيّون سنة1945م كانت؛ والله يشهد أفظع ما يُمكن أنْ يتصوَّره المرء في عالم الإرهاب والهمجيّة"[4].

كل هذه الأوضاع جعلت الشّعب يُفكّر مليّا في كيفية استرجاع الحريّة، حيث عزم الجزائريّون على كسر قيد الاستدمار، وحملوا السّلاح في الفاتح من نوفمبر 1954م لافتكاك حريّتهم.

---

(1)- ينظر: د. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر. (ط:1؛ الجزائر: دار ريحانة للنّشر والتّوزيع، 2002م)، ص178.

(2)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائرية، 24/3، (ط:4؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م).

(3)- وُلد الفضيل بن محمّد الورتلانيّ في بلدية بني ورتلان، بولاية سطيف سنة 1900م، حفظ القرآن الكريم، ذهب إلى باريس كمبعوث خاص لجمعيّة العلماء المسلمين، وفي سنة 1939م انتقل إلى مصر وشارك هناك في تأسيس عدة جمعيّات خيريّة وسياسيّة، سافر الورتلانيّ كثيرا في سبيل القضيّة الجزائريّة، فزار معظم الدّول الإسلاميّة، دُفن في العاصمة التّركيّة، وفي نهاية الثمّانينات نقل جثمّانه إلى الجزائر ودُفن في مسقط رأسه. ينظر: مريم سيد علي مبارك، أعلام الجزائر (لا. ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2012م)، ص86-89 .

(4)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنيّة الجزائريّة. (ط:1؛ قسنطينة: دار البعث للطباعة والنّشر، 1401هـ)، ص249.

فبعد الاستقلال أصبح "أحمد بن بلّة"[1] رئيسا للبلاد، ثمّ أُطيح به بانقلاب عسكريّ في التّاسع عشر من جوان 1965م، حيث حاول الرئيس "هوراي بومدين"[2] خلال فترة حكمه إعطاء الأوّلوية لبناء الدّولة، والقيام بتنمية سريعة؛ للخروج من الوضعيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة الهشّة الموروثة عن الاستدمار.

"وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين تولّى منصب رئاسة الحكم "الشّاذلي بن جديد"[3]، وفي ظلّ تطور الأوضاع الدّاخليّة والإقليميّة والدّولية؛ عاشت الجزائر عدة اضطرابات منذ بداية الثمّانينات؛ تميزت باحتجاجات شعبيّة عنيفة، وجاءت بعدها الاضطرابات الّتي عاشتها منطقة شرق البلاد في قسنطينة، وسطيف وعنابة في 1986م، تلتها الانتفاضة الشّعبيّة الّتي شملت كل مناطق البلاد في أكتوبر 1988م، وكانت أكثرها عنفا وتأثيرا على النّظام السّياسيّ آنذاك"[4].

ودخلت الجزائر في أزمة عنيفة عرفت توقف المسار الانتخابيّ في سنة 1992م، وأصبحت دولة مُسيّرة بمؤسّسات انتقاليّة:

(1)- وُلد أحمد بن بلّة في 25 من ديسمبر 1918م بمغنية، شارك في الحرب العالميّة الثّانية، انضم إلى حزب انتصار الحريات، تولّى مسؤولية المنظمة السّريّة سنة 1949م، كان عضوا بالمجلس الوطني للثّورة سنة 1956م، شكّل أوّل حكومة بعد الاستقلال، أصبح رئيسا للبلاد حتى سنة 1965م، تُوفّي في 11من أفريل 2012م. ينظر: رشيد بن يوب، دليل الجزائر السّياسيّ. (لا. ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة،1999م)، ص120.

(2)- محمّد إبراهيم بوخروبة من مواليد سنة 1932م، بدوار بني عدي، بلدية عين حساينية، غرب مدينة قالمة، التحق بالكتاتيب القرآنيّة، ثمّ انتقل إلى الأزهر، انضمّ إلى مكتب المغرب العربيّ في القاهرة، أشرف على تدريب وتشكيل خلايا عسكريّة، وتولى سنة 1957م مسؤولية الولاية الخامسة، ثمّ قيادة الأركان الغربيّة سنة1958م، وترأّس البلاد حتى وفاته سنة 1979م. ينظر: رشيد بن يوب، دليل الجزائر السّياسيّ، المرجع السّابق، ص137-138.

(3)- الشّاذلي بن جديد من مواليد 14 من أفريل 1929م بالطّارف، التحق بالتّنظيم العسكريّ لجبهة التّحرير سنة 1954م، بعد الاستقلال عُيّن قائدا للنّاحية الخامسة، وفي سنة 1964م عُيّن على رأس النّاحية الثانية في 1978م، كُلّف بتنسيق شؤون الدّفاع الوطنيّ، بعد وفاة بومدين انتخب رئيسا في 07 من فيفري 1979م، ترك السّلطة في 1992م، تُوفّي في 06 من أكتوبر 2012م. ينظر: عمار بومايدة، بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام. (لا. ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2008م)، ص44-45.

(4)- ينظر: حدة بولافة، واقع المجتمع المدنيّ الجزائريّ إبّان الفترة الاستعماريّة وبعد الاستقلال، رسالة ماجستير في العلوم السّياسيّة، كليّة الحقوق والعلوم السّياسيّة، باتنة، 2010م-2011م، ص20.

"أهمّها المجلس الأعلى للدّولة، والمجلس الوطنيّ الاستشاريّ، وهيئات أخرى، تولّى المجلس الأعلى للدولة؛ اختصاصات رئيس الجمهوريّة بعد إعلان الرئيس الشاذلي بن جديد استقالته؛ بموجب المادّة: 02 من بيان 14 جانفي 1992م، ومُنحت له وفق المداولة رقم: 0292، المؤرخة في: 14 من أفريل 1992م؛ سلطة اتخاذ التّدابير التّشريعية لضمان استمراريّة الدّولة وتنفيذ برنامج الحكومة، حتى يعود السّير العاديّ للمؤسّسات والنّظام الدّستوريّ"[1].

واستمرّت المرحلة الانتقالية بعد تعيين السّيد اليمين زروال رئيسا للمجلس الأعلى للدّولة، ووزيرا للدّفاع في 31 من جانفي 1994م.

"وبعد تعديل دستور 1996م، وإجراء الانتخابات التّشريعيّة والبلديّة، وفي ظلّ الظّروف الأمنيّة المتدهورة؛ فاجأ الرئيس اليمين زروال جميع المراقبين السّياسيّين بإعلانه الاستقالة من رئاسة الجمهوريّة، وأعلن إجراء انتخابات رئاسيّة مسبقة في 16 من أفريل 1999م"[2].

وأسفرت النتائج عن فوز السّيد: عبد العزيز بوتفليقة بمنصب الرئاسة، وأصبح رئيسا للبلاد لغاية يومنا هذا.

(1)- ينظر: أويحي العيفا، النّظام الدستوريّ الجزائريّ. (لا. ط؛ الجزائر: المطبعة الحديثة للفنون، 2002م)، ص202.

(2)- نعيمة عزوف، سياسة الوئام المدنيّ بين المبدأ والواقع، رسالة ماجستير في العلوم السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة، قسم العلوم السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة، كلّية العلوم السّياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر، 2005م-2006م، ص20.

المطلب الثّالث: الأوضاع العلميّة والثقافيّة في الجزائر.

الفرع الأوّل: اللّغة والتّعليم.

فرض الاستدمار الفرنسيّ على الجزائر صراعا ضدّ الشّخصيّة الجزائريّة، فحاول بكل ما أُوتي من قوة على تفكيك بنيتها، وتحطيم قيمتها الثقافيّة والحضاريّة.

فعمل على "شلّ الحياة الفكريّة ونشر الأمّية، وتضييق الخناق على الزّوايا والمساجد، الّتي كان يتمّ فيها دروس الوعظ والإرشاد، والّتي كانت بمثابة العمود الفقري لتعليم اللّغة العربيّة؛ لغة القرآن الكريم، بالإضافة إلى إغلاق المدارس، ومحاربة التّعليم باللّغة العربيّة وكذلك الإسلام، فشعار الاستدمار التفقير الّذي اتبعته فرنسا اتجاه تعليم أبناء الشّعب الجزائريّ، والقضاء على خصائص هويّته الوطنيّة والحضاريّة"[1].

وذلك باتباع سياسة ماكرة؛ "لتنصير الشّعب الجزائريّ بحجّة كونها وسيلة الدّعوة إلى الثّورة على السلطات الاستدمارية، حيث قامت فرنسا بمحاربة التّعليم الإسلاميّ، وذلك بتهديم المساجد الّتي كان يتمّ فيها التّعليم، وأغلقت الزّوايا الّتي كانت عبارة عن جامعات"[2].

لكنّ جمعيّة العلماء المسلمين كانت بالمرصاد، حيث بدأت حركتها الإصلاحيّة في سبيل الدّفاع عن الدّين واللّغة، وكانت فترة الثّلاثينيات تعجّ بالنّشاط الثقافيّ والإصلاحيّ.

"ساهمت فيها الجمعيّة بقسط وافر؛ لتُعَرّف بمبادئها وتنشر أفكارها الإصلاحيّة، وكان التّعليم هدفا رئيسا من أهدافها، فأشرفت على إعداد المعلّمين وإنشاء المدارس، والّتي بلغ عددها سنة1935م؛ سبعين مدرسة (70)، وكانت آنذاك مدارس الجمعيّة موجودة في الجزائر،

(1)- أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخيّة حول الجزائر. (لا. ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطنيّ للمجاهد، 1995م)، ص79.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء، ص44.

وتلمسان[1]، وقسنطينة[2]، وكان عدد المتمدرسين فيها حوالي ثلاثين ألف (30000)، تلميذ وتلميذة"[3].

لذلك كان للمدرسة دور فعالّ في يقظة الشّعب، وترسيخ المفاهيم الوطنيّة في نفوس الشبّان، فالعلماء أدركوا حقيقة أنّه كلّما زاد عدد المثقّفين، اشتدّت المطالبة بالاستقلال.

الفرع الثّاني: الجمعيّات والنّوادي الثّقافيّة.

لم تنحصر عملية التّعليم في المساجد والزّوايا فقط؛ بل كان للجمعيّات، والنّوادي الثّقافيّة دور حاسم؛ إذ مثّلت منبعا روحيّاً وفكريًّا، وخَطّ دفاع ضدّ سياسة التّجهيل، بهدف نشر التّعليم وتوعية الشّعب.

"كما شهدت تأسيس أشهر نادي في تاريخ الجزائر الحديث؛ وهو "نادي التّرقي"؛ الّذي تأسّس في شهر جويلية 1927م، فهو يُمثّل مركز إشعاع حضاريّ؛ وهذا راجع للنّشاط الكثيف للعلماء به، حيث كان يعمل النّادي على اليقظة الفكريّة والثّقافيّة للمسلمين الجزائريّين، ويهدف أيضا إلى تثقيف الجماهير بثقافة الإسلام، ويعمل على محاربة كل الآفات الخُلُقيّة الّتي نشرها الاستدمار بين المسلمين بكلّ الوسائل، وتطهير الجزائر من التّعصّب المذهبيّ، والجهويّ الّذي زرعه الاستدمار، وخلق الأخوة الإسلاميّة بين النّفوس"[4].

وعرفت فترة الثّلاثينيات نشاطا واضحا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين.

---

(1)- تِلِمْسَان: بكسرتين، وسُكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان، بالنّون عوض اللّام، بالغرب وهما مدينتان متجاورتان مسوّرتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة. الحمويّ، معجم البلدان، 44/2. (ط:2؛ بيروت: دار صادر،1995م).

(2)- قسنطينة: من مشاهير بلاد إفريقيّة، وهي مدينة أوليّة كبيرة آهلة فيها آثار للأوّل، كثيرة الخصّب رخيصة السّعر، على نظر واسع وقرى عامرة، وبها أسواق وتجّار، وبين قسنطينة وبجاية ستة أيام، أربعة منها إلى جيجل، ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلاً. ينظر: الحِميري، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عبّاس. (ط:2؛ بيروت: مؤسّسة ناصر للثّقافة،1980م)، ص481.

(3)- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحيّ في الجزائر. (لا. ط؛ الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،1985م)، ص200.

(4)- ينظر: عبد الغنيّ حروز، نادي التّرقي ودوره في الحركة الإصلاحيّة بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التّعليم الثّانوي في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر،2007م-2008م، ص42-44.

"وقد اتخذت الجمعيّة شعارا لها: الجزائر وطننا، والعربيّة لغتنا، والإسلام ديننا، وتَشكَّل برنامجها من ثلاثة محاور: الأوّل يهدف لتطهير الإسلام مما علق به من الشّركيات والخُرافات، والمحور الثّاني يقوم على مقاومة الأميّة، وتربية وتعليم النّاشئة؛ أمّا الثّالث فيرتكز على مقاومة التَّجنُّس بالجنسيّة الفرنسيّة"[1].

كما تعرّضت العديد من الصّحف الإصلاحيّة للمصادرة؛ إذ صدر في حقها قرارات جائرة، ومن أبرز وأهمّ الصّحف الّتي تعرضت للحلّ والتّعطيل:"جريدتا "الجزائر والبرق": لمحمّد السّعيد الزّاهريّ[2]، وجريدة "المنتقد": لعبد الحميد بن باديس، عُطّلت بعد أنْ صدر منها ثمّانية عشر عددا فقط، "والسنّة المحمّدية، والشّريعة المطهّرة، والصّراط السّويّ": جرائد صدرت لجمعيّة العلماء وتعطّلت.

هذا ما تعرّضت له الصّحافة العربيّة بالجزائر من اضطهاد استعماريّ من خلال دعوتها للجزائريّين إلى رفض التّغريب، وإلى الاحتفاظ بأحوالهم الشّخصيّة كمسلمين في وجه إمكانية التّجنيس"[3].

أمّا بعد الاستقلال فقد انتهجت الدّولة الجزائريّة مجموعة من الإصلاحات على كافة الأصعدة، تربويّا، وثقافيّا، وإعلاميّا؛ مكّنتها من تحقيق قفزة نوعية وتقدم ملحوظ.

(1)- ينظر: رابح لونيسي وآخرون، المرجع السّابق، ص369-371.

(2)- وُلد محمّد السّعيد الزّاهريّ "بليانة" بقرية من قرى "الزّاب" الشّرقيّ في 18 من ديسمبر 1900م، ينتسب لأسرة شريفة النّسب، حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب، ثمّ أخذ مبادئ الفقه والتّوحيد والنّحو على يد جدّه، ثمّ التحق بالمدرسة الباديسيّة ومكث هناك 14شهرا، وبعد عودته من قسنطينة انتقل إلى الزّيتونة بتونس وفيها نال شهادة التّطويع، تُوفّي سنة 1956م. ينظر: صالح خرفي، محمّد السعيد الزاهري. (لا. ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب،1986م)، ص23-25.

(3)- ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة، 116/2.

المطلب الرّابع: مفهوم منهج التّفسير.

إنَّ مصطلح "منهج التّفسير" هو أبرز مصطلح تتعلق به دراسة بحثي هذا، فهو مرَكَّبٌ إِضَافِيٌّ من كلمتين هما: (منهج)، و(التّفسير)، وسَأُعرّفُ كلّ كلمة على حِدةٍ، ثمّ أُعرّفه بتركيبه.

الفرع الأوّل: تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

أوّلا– المنهج لغة:

قال ابن فارس في المعجم: "(نهج) النّون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوّل النّهج؛ الطّريق. ونَهج لي الأمر: أوضَحَهُ. وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطّريق أيضاً، والجمع المناهج"[1].

"وترجمة كلمة منهج باللّغة الإنجليزية، ترجع إلى أصل يونانيّ، وتعني البحث أو النّظر، أو المعرفة، والمعنى الاشتقاقيّ لها يدلّ على الطريقة، أو المنهج الّذي يؤدّي إلى الغرض المطلوب"[2].

ومنه نخلص إلى أنَّ المنهج لغة هو: الطّريق الواضح البَيّن.

ثانيا–المنهج اصطلاحا:

هو: "الطريقة الّتي يسير عليها الدّارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات..."[3].

ويُعرِّف العلماء المنهج بأنَّه:"فنّ التّنظيم الصّحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إمّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون، ومن هذا المنطلق، يكون هناك اتجاهان للمناهج من حيث اختلاف الهدف، أحدهما يكشف عن الحقيقة والآخر يُقيم البراهين عليها"[4].

---

(1)– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 361/5.

(2)– د. رمضان يخلف، مادة: مناهج المفسّرين من النّشأة إلى ما قبل العصر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، كليّة أصول الدّين، قسم الكتاب والسنّة، السّنة الدّراسيّة: 2013–2014م، ص07.

(3)– د. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبيّ، (لا. ط؛ بغداد: مطبعة العاني،1970م)، ص21.

(4)– ينظر: د. منصور نعمان ود. غسّان طيب النّمريّ، البحث العلمي حرفة وفنّ. (ط:1؛ الأردن: دار الكنديّ للنّشر والتّوزيع، 1418هـ–1998م)، ص15–16.

الفرع الثّاني: تعريف التّفسيرلغة واصطلاحا.

أوّلا– التّفسير لغة:

قال ابن فارس:"(فَسَّر) الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه"[1].

وقال الرّاغب في المفردات: "الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول... والتَّفسيرُ في المبالغة كالفَسْر، والتَّفسير قد يُقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصّ بالتأويل؛ ولهذا يُقال: تَفْسِيرُ الرُّؤيا وتأويلُها، قال تعالى:﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:**33**].

فمادّة (فَسَرَ) في لغة العرب "تدور على معنى البيان والإيضاح، والكشف"[2].

ثانيا– التّفسير اصطلاحا:

عرّفه صاحب البحر المحيط بقوله: "التّفسير علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتّركيبيّة، ومعانيها الّتي تُحمل عليها حالة التّركيب، وتتمّات لذلك"[3].

وعرّفه الزُّرْقاني في المناهل بقوله: "بأنَّه علمٌ يُبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نُزوله، وسَنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ، والمتعلّقة بالأحكام"[4].

(1)– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 504/4.

(2)– مساعد الطيّار، مفهوم التّفسير والتّأويل والاستنباط. (ط:2؛ الرياض: دار ابن الجوزيّ، 1428هـ)، ص53.

(3)– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التّفسير، ت: صدقي محمّد جميل، 26/1. (لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ).

(4)– محمّد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: مكتب البحوث والدّراسات، 5/2. (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1996م).

الفرع الثّالث: منهج التّفسير كمركب إضافيّ:

إنَّ ارتباط مصطلح "منهج" بأعمال المفسّرين هو يعني البحث في الأُسُسِ الفِكْريّة، والمذهبيّة الّتي ارتضاها المفسّر، أو تأثّر بها فأقام عليها عملية تفسيره للقرآن الكريم، وهو ما أَلمح إليه الزركشيّ في قوله:"وقد أكثر النّاس فيه من الموضوعات ما بين مختصر ومبسوط، وكلّهم يقتصر على الفنّ الّذي يغلب عليه، فالزّجّاج[1] والواحديّ في البسيط، يغلب عليهما الغريب، والثّعلبي[2] يغلب عليه القصص، والزّمخشري علم البيان، والإمام فخر الدّين علم الكلام، وما في معناه من العلوم العقليّة"[3].

وعليه يكون المنهج التّفسيري: هو الطريقة الّتي يسلكها مُفسّر كتاب الله تعالى "وفق خطوات منظّمة يسير عليها لأجل الوصول إلى تفسير الكتاب العزيز، طبقا لمجموعة من الأفكار يُعنى بتطبيقها، وإبرازها من خلال تفسيره"[4].

(1)- إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النَّحويُّ، وُلد سنة241هـ، كان من أهل الدّين والفضل، حَسنُ الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنّفات حسان في الأدب منها: معاني القرآن، المثلّث في اللّغة، مات في جمادى الآخرة سنة 311هـ، ينظر: الحمويّ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عباس، 51/1-52. (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلاميّ،1414 هـ - 1993 م).

(2)- أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبو إسحاق النّيسابوري الثّعلبيّ، صاحب التّفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، كان أَوْحَد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعا في العربيّة، حافظاً، روى عن أبي طاهر محمّد بن الفضل بن خزيمة، وأبي محمّد المخلدي وجماعة. أخذ عنه الواحديّ، مات في المحرّم سنة 427هـ. السّيوطيّ، طبقات المفسّرين العشرين، ت: علي محمّد عمر. (ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ)، ص28.

(3)- بدر الدّين الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، 13/1. (ط:1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربيّة، 1376هـ-1957م).

(4)- ينظر: محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن. (ط:2؛ القاهرة: دار السلام،1426هـ-2005م)، ص133.

خلاصة المبحث:

تعرّض العالم الإسلاميّ في فترة الشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة إلى تجزئة وتقسيم، وتشويه لكلّ مقوّمات الهويّة الإسلاميّة، كما حاول الاستدمار الفرنسيّ في الجزائر القضاء على اللّغة، والدّين الإسلاميّ، بشتّى الوسائل والطّرائق، فالأحوال الّتي مّر بها العالم الإسلاميّ بصفة عامّة، والجزائر بصفة خاصّة، كانت حافزا قويًّا للشّيخ في كتابة تفسيره، حيث جعلته متمسّكا بانتمائه العربيّ الإسلاميّ، وشجّعته على تحصيل العلم؛ لمواجهة التحدّيات الكبرى المحدقة آنذاك.

ثمّ عرفت الجزائر بعد الاستقلال قفزة نوعيّة، في مختلف المجالات: السّياسيّة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة والتّربويّة.

أمّا منهج التّفسير فهو: الطّريقة الّتي يلتزم بها المفسّر لبيان مُراد الله تعالى، وفق أُسُس وخطوات منظّمة ارتضاها.

المبحث الثّاني: التّعريف بالمُؤلِّـف والمُؤَلَّـف.

سأتطرق في هذا المبحث إلى التّعريف بالمُـصَنِّفِ والمـُصنَّفِ ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الحياة الشّخصية للمُؤَلِّف.

المطلب الثّاني: الحياة العلميّة للمُؤلِّف.

المطلب الثّالث: التّعريف بالمُؤَلَّـف.

المطلب الأوّل: الحياة الشّخصيّة للمُؤلِّف.

سأتناول في هذا المطلب نشأة الشّيخ محمد الحوّاس، وجهاده ضدّ المستدمر الفرنسيّ، وعلاقاته الاجتماعيّة.

الفرع الأوّل: مولده وطفولته.

هو العلّامة الشّيخ الإمام محمّد الحوّاس بن "محمّد الطَّيّب"[1] بن أحمد بن الحَسَن بُوسُنَّة، "من مواليد 19 من ذي القعدة 1350هـ الموافق 27 من مارس 1932م، ببلدية الرّصفة[2] دائرة صالح باي، ولاية سطيف، والّتي كانت فيما سبق عبارة عن بقعة خالية، ولم تكن معمورة إلّا بالزّاوية الّتي أقامها جدّه لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الفقه وأصوله واللّغة، وهي من أقدم الزّوايا في تلك المنطقة، حيث يزيد عمرها عن المائة سنة، وكانت بعيدة عن أَعْيُنِ الاستدمار الفرنسيّ الّذي كان يَترصَّدُها، ويعمل كل ما بوسعه لمحاربتها بشتّى أنواع الوسائل، والطّرق من تهديم، وتعذيب ومصادرة"[3].

اهتمّ به والده الشّيخ محمّد الطّيب بوسنّة -رحمه الله- اهتماماً خاصّاً؛ لما رأى فيه من ذكاء، وحبّ للعلم، وإقبال عليه منذ صغره.

---

(1)- هو محمّد الطّيب بن أحمد بن الحسن بوسنّة، وُلد بزاوية بوحلفاية، ببلدية الرصفة، دائرة صالح باي، ولاية سطيف سنة 1905م، حفظ القرآن في سنّ مبكرة بزاوية جدّه الشّيخ الحسن، أخذ العلم عن جدّه الحسن والأستاذ المولود بن الصّديق الحافظيّ الأزهريّ، انتقل إلى الزّيتونة، وتتلمذ على الشّيخ الطّاهر بن عاشور، له مؤلّفات عديدة منها: بدر التّمام على تحفة الأنام، وشرح ألفيّة ابن مالك، والفضائل والآداب، تُوفّي في 10 من جويلية 1961م. ينظر: محمّد الحوّاس بوسنّة ،التربية عند ابن خلدون .(ط:خ ؛الجزائر: دار كنوز الرّشيد ،2015م)، ص107-108.

(2)- تبعد بلدية الرّصفة عن دائرة صالح باي ب 20كم، وتبعد الدائرة عن ولاية سطيف بـ 51كم، وتوجد بلدية الرصفة جنوب ولاية سطيف، تحدّها شمالا بلدية عين ولمان وصالح باي وأولاد سي أحمد، وشرقا بلدية صالح باي، وجنوبا الحامّة وبوطالب، ومقرة وغربا بلدية أولاد تبّان وهي بلدية تعدادها السّكاني حوالي 20000 نسمة، يمارسون الزّراعة وتربية الماشية. الرصفة، أخذته يوم: 30-04-2018م، في الساعة:22.00، موسوعة ويكيبيديا، من الصفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(3)- ينظر: محمّد الحوّاس بوسنّة، التّربية عند ابن خلدون، ص5-6، ومحمّد الحوّاس بوسنّة، الفَيْض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن، ت: د. عبد الكريم حامدي. (ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد ،2015م)، ص106.

"فقد شبَّ الشّيخ على حفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ الشّريف السّماتي السّباعي[1]، بزاوية جدّه الحسن، الّتي كانت المكان المفضّل لديه في صباه، كونه يحبّ البادية، ويحبّ رعي الغنم، وفي نفس الوقت حفظ كتاب الله الكريم"[2].

الفرع الثّاني: جهادُه وأهلُهُ ضدّ الاستدمار.

لقد كان والده الشّيخ محمّد الطّيب بوسنّة أحد أبطال الجزائر، ومن المساهمين في نُصرة الثّورة التحريرية، "وكان بيته قاعدة إمداد للمجاهدين والثّوار، وللتّعليم والعلاج، إلى أنْ تمّ توقيفه ببيته الكائن بمنطقة شرشورة[3] جنوب ولاية سطيف من طرف جنود الاحتلال، خضع خلالها لشتّى ألوان التّعذيب، وتُوفّي على إثرها بمستشفى سطيف"[4].

جمع الشّيخ محمّد الحوّاس "بين الجهاد والعلم والمعرفة، حيث قاوم المستدمر، مِثْلُه مِثل كلّ الجزائريّين دفاعا عن الجزائر، عرفه العامّ والخاصّ بحُبّ الخير والتّفاني في الدّعوة إلى الله، وكان شعاره: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾[يوسف:**108**]؛ أخذا بنصيحة والده، الّذي كان قد بعث له، ولأخيه محمّد الصّالح المجاهد، رسالة[5] بمناسبة استدعائه للجنديّة في جيش الاحتلال"[6].

فكان لتلك الرّسالة أثرٌ كبيرٌ في نفس الشّيخ محمّد الحوّاس وأخيه، في محاربة المستدمر، ومواجهته بكل ما أوتيا من قوة.

(1)- الشّيخ الشّريف السّماتي معلّم القرآن بزاوية الشيخ الحسن، لم أقف له على ترجمة.

(2)- محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، المرجع السّابق، ص106.

(3)- تبعد عن مدينة عين ولمان جنوب ولاية سطيف 33 كم. ينظر: عين ولمان، أخذته يوم: 01-05-2018م، في الساعة: 09.00، موسوعة ويكيبيديا، من الصفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(4)- محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، ص112.

(5)- ينظر: نصّ الرّسالة كاملا في الملحق رقم: 01.

(6)- محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، ص113.

كما كان لإخوته مساهمة مباشرة في الثّورة التّحريرية "فشقيقه محمّد العيد، كان من المبحوث عنهم من طرف جيش الاحتلال؛ لما كان يقوم به من عمل جهاديّ، وثوريّ، الشّيء بالنسبة لشقيقه محمّد الطاهر، الّذي أُلقي عليه القبض، ودُفن تحت الثّلوج من أجل القضاء عليه نهائيّا، لكنّ الله سلَّم؛ أمّا محمّد الصالح، فقد عمل في صفوف المجاهدين لحِنْكَته القتاليّة، حيث اختير لمصر من أجل التّكوين على السّلاح، وتهريبه على الحدود الشّرقيّة لداخل الوطن"[1].

الفرع الثّالث: لباسُه وعِلاقتُه بأهل حيّه وجيرانه.

كان لباس الشّيخ جدُّ مميّز، فقد جمع في لباسه بين الأصالة والمعاصرة.

"فكان يرتدي القَنْدُورَة[2] الجزائريّة الّتي تمثل أصالة المسلم الجزائريّ؛ وأمّا الطَّاقِيَة[3] الّتي كان يحملها على رأسه فقد كانت تونسيّة، والعمامة الّتي تَلُفّها مصريّة، مثل الّتي يلبسها شيوخ الأزهر؛ أمّا الخمار فقد كان أبيض اللّون، مثل أهل الحجاز، وكان كلُّ لباسه أبيضاً ناصعاً، سواء في الصّيف أم الشّتاء؛ إلّا أنَّه يُضيف له البَرنُوس[4] لحمايته من البرد شتاءً، وهو نفس الهِنْدام[5] الّذي حافظ عليه منذ توليه الإمامة في داخل الوطن وخارجه"[6].

---

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس بوسنّة، التّربية عند ابن خلدون، ص 115.

(2)- لباس تقليديّ جزائريّ، تختلف تسميته من منطقة لأخرى، فأهل الوسط يسمونه: قَنْدُورَة، وأهل الشّرق والجنوب يسمّونه: قِدْوَارَة، وفي مناطق أخرى: قميص؛ أمّا في اللّغة فيُطلق عليه: "الجُبَّةُ: ضَرْبٌ مِنْ مُقَطَّعاتِ الثِّيابِ تُلْبَس، وَجَمْعُهَا جُبَبٌ وجِبابٌ". والجُبَّةُ: معروفة، لأنّها تشمل الجِسم وتجمعه فيه. ابن فارس، المعجم، مادة: جب، 424/1. وابن منظور، لسان العرب، مادة: جب، 249/1. (ط:3؛ بيروت: دار صادر،1414هـ).

(3)- الطّاقية تسمية متأخرة، وهي كلمة عاميّة، غطاء الرّأس من الصّوف أو القطن ونحوها، والطّاقية الّتي توضع تحت العمامة. ويُطلق عليها في اللّغة قَلَنْسُوة "والقَلْسُوَة، والقَلْساة، والقَلَنْسُوة، والقُلَنْسِيَة، والقَلَنْسَاة، والقَلْنِيسَةُ: من ملابس الرُّؤوس مَعْرُوفٌ". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قلس، المرجع السّابق، 181/6.

(4)- البَرنُوس، قلنسوة طويلة، وكان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام، أو كلّ ثوب رأسه منه، درّاعة كان أو جُبّة أو مِمْطرا. ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، مادّة: برنس، ت: أحمد عبد الغفور، 49/5. (ط:1؛ القاهرة: دار العلم، 1376هـ-1956م). وابن منظور، لسان العرب، مادة: برنس، 26/6.

(5)- هَنْدَم: الهِندامُ الحسَن القَدِّ، معرَّب، أصله فارسي: أندام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: هندم، 624/12.

(6)- ينظر: محمّد الحوّاس بوسنّة، التّربية عند ابن خلدون، ص 119.

وكان للشّيخ مكانة خاصة عند سكان حيّه، فقد كان يتزاحم عليه أهل حيّه خاصة يوم الخميس، وكان يُوصي أفراد عائلته على احترام الجار، كبيرهم وصغيرهم، غنيّهم وفقيرهم.

"ومن بين الأشخاص الّذين كانت لهم مكانة خاصة عند الشّيخ، "المجاهد أحمد بُودة، والشّيخ الونّاس"[1]، وهو تاجر، وصاحب حمّام عموميّ، فقد كان يُلّح عليه دائما بالإفطار عنده، خاصّةً في شهر رمضان.

كما كان يواظب في كل مناسبة دينيّة على زيارة أفضل أصدقائه إبّان الثّورة التحريرية، وهو المجاهد "يوسف بن خدّة"[2] الّذي لم ينقطع عن زيارته له ببيته الكائن بمنطقة حيدرة بالجزائر العاصمة، كما كان الشّيخ الطّاهر أَيّت عِلْجَتْ من أصدقائه المقرّبين"[3].

وكانت سِمَتُهُ الأساسة حين يَؤُمُّ المصلين التَّخفيفُ، الشَّيءُ الّذي يترك انطباعاً حسناً لدى المصلّين الّذين يؤمّهم خاصة في صلاة الجمعة.

(1)- لم أقف لهما على ترجمة.

(2)- يوسف بن خدّة من مواليد 23 من فيفري 1920م بالبرواقيّة، تحصّل على درجة الدّكتوراه في الصّيدلة، وكان عضوا في المجلس الوطني للثّورة الجزائريّة وفي لجنة التّنسيق والتّنفيذ، عُيّن وزيرا للشّؤون الاجتماعيّة في الحكومة المؤقّتة سنة1958م، وفي 28 أوت 1961م عُيّن رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس، وانسحب من الحياة السّياسيّة في سبتمبر 1962م، ليتفرّغ بعدها لمهنته كصيدلي إلى أنْ تُوفّي يوم 04 من فيفري 2003. ينظر: نور الدين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدّة النّضالية. (ط:1؛ الجزائر: دار الأمّة للطباعة والنّشر،2012م)، ص91-93.

(3)- محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، ص126-127.

المطلب الثّاني: الحياة العلميّة للمُؤَلِّف.

سأعرض في هذا المطلب كيفية طلب الشّيخ للعلم، والجهود الّتي بذلها في سبيل الدّعوة، مبيّنا مذهبه الفقهيّ والعقديّ، وأبرز مؤلّفاته.

الفرع الأوّل: رحلاته العلميّة والمناصب الّتي شغلها.

بعد أَنْ حفظ الشّيخ محمّد الحوّاس القرآن الكريم بزاوية جدّه أحمد بن الحسن، وتلقّى مبادئ العلوم بها، " انتقل مُهاجراً إلى قبلة العلماء آنذاك، جامع الزّيتونة بتونس، من أجل التّكوين، والتّعلم، وهذا بناء على توصية من أحد قادة الثّورة حينها، فتتلمذ على مشاهير شيوخها، وعلى رأسهم الشّيخ "الفاضل بن عاشور"[1]، وجلس إلى أبيه "الطّاهر بن عاشور" حيث تحصل على البكالوريوس منها، كما التقى الشّيخ "عبد الحليم محمود"[2] شيخ الأزهر سابقا، ودرس عليه، وكان الشّيخ حين دراسته بتونس ضمن حركة الطّلبة الجزائريّين المسلمين بتونس، وكان أيضا من أنصار حزب الشّعب الجزائريّ في المهجر"[3].

وبعد تكوينه في الزّيتونة، رجع إلى بلده لينشر العلم، وليساهم في محاربة المستدمر.

(1)- هو من أشهر علماء تونس وأكثرهم تضلّعا في العلوم العربيّة والإسلاميّة، حصل على شُهرة كبيرة في المشرق والمغرب، كان عميدا لكلّية الشّريعة وأصول الدّين في تونس، وعضوا في المجمع اللّغوي بمصر ورابطة العالم الإسلاميّ بمكّة المكرّمة، تُوفّي في صفر1389هـ. ينظر: عبد السّلام بن عبد القادر ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيّات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع، ت: محمّد حجي، 604/2. (ط:1؛ بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، 1417هـ-1997م).

(2)- وزير مصري سابق، وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي 1973م و1978م. وُلد بمحافظة الشّرقية سنة 1910م، تولّى مشيخة الأزهر في فترة حرجة، واستطاع تطوير معاهده خلال فترة تولّيه، له مؤلّفات عديدة في التّصوف، منها: قضية التّصوف، إبراهيم بن أدهم، أبو يزيد البسطامي، تُوفّي في17 من أكتوبر 1978م. ينظر: محمّد رجب البيوميّ، النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها المعاصرين، 217/1-235. (ط:1؛ بيروت: دار الشامية،1995م).

ينظر: عبد الحليم محمود، أخذته يوم: 01-05-2018م، في الساعة:10.00، موسوعة ويكيبيديا، من الصّفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org/wiki /

(3)- ينظر: محمّد الحوّاس بوسنّة، التّربية عند ابن خلدون، ص108-109.

"وفي أواخر الخمسينيات، وبمناسبة تواجده في العاصمة، تم إلقاء القبض عليه، وأُودع سجن سَرْكَاجِي[1] في إطار التّوقيف الإداريّ البوليسيّ، حيث تعرّض لجملة من وسائل التّعذيب من طرف زبانيّة الاستدمار الفرنسيّ، ليغادره من دون محاكمة"[2].

وبعد استقلال الجزائر واصل دراسته بجامعة الجزائر"وتحصّل على شهادة اللّيسانس في الفلسفة، اختصاص تربية وعلم النّفس، فكان مُزاوجاً بين العلم الشّرعيّ البحت، وآليات التّربية الحديثة، ثمّ عمل في بداية السّتينيات، معلّما في بادئ الأمر بمدرسة بمنطقة الخرايسيّة، بلدية السّحاولة، ثمّ في عِدّة مدارس بالعاصمة، منها مدرسة حسين نور الدين ببلكلور، ثمّ أستاذا للفلسفة بثانويّة الإدريسيّ بالعاصمة، ثمّ أستاذا للتّربية وعلم النّفس بالمعهد التّكنولوجيّ للتّربية مصطفى خالف ببن عكنون بالعاصمة"[3].

الفرع الثّاني: أعماله الدعويّة، ومذهبه الفقهيّ والعقديّ.

أوّلا– أعماله الدعويّة.

تحوّل الشّيخ محمّد الحوّاس إلى العمل الدعويّ، "فكان أنْ عُيّن سنة1981م إماماً خطيباً ممتازاً بمسجد النّور بالعاصمة، قُرب مقرّ سكنه، ثمّ عُيّن إماماً بنفس الصّفة بمسجد مالك بن نبي بمدينة عين ولمان بسطيف، ثمّ بمسجد عبد الحميد بن باديس، والّذي كان من أكبر مساجد ولاية سطيف، كما كان له الدّور في إبداء ملاحظاته واقتراحاته حول قانون الأسرة كأوّل مرّة سنة 1984م، وكُلّف أيضا لحكمته وقوّة بصيرته بتكوين الأئمّة بالعاصمة وسطيف، ثمّ عُيّن مفتّشا بالعاصمة إلى غاية تقاعده"[4].

(1)– هو أحد أقدم وأشهر السّجون الجزائريّة كان يُعرف بسجن بربروس، يقع هذا السّجن في أعالي العاصمة الجزائريّة، وتبلغ طاقة استيعابه 3 آلاف سجين، مرّ به عدد كبير من مناضلي الحركة الوطنيّة الجزائريّة، وفيه كتب الشّاعر الوطنيّ مفدي زكرياء النّشيد الوطنيّ الجزائريّ. ينظر: سجن سركاجي، أخذته يوم،01-05-2018م، في الساعة:10.25، موسوعة ويكيبيديا، من الصفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(2)– محمّد الحوّاس بوسنّة، التّربية عند ابن خلدون، المرجع السّابق، ص109-110.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، ص110-111.

(4)– ينظر: المرجع نفسه، ص116.

وعند ذهابه للحجّ التقى بالشّيخ أبي بكر الجزائريّ، والّذي أُعجب بحسن تفسير الشّيخ للقرآن الكريم والحديث النبويّ، وتمّ تقديمه إلى إلقاء درس بالحرم النبويّ بالمدينة المنوّرة.

"كما تميّز الشّيخ بحضور كل ملتقيات الفكر الإسلاميّ، والّتي من خلالها كان يلتقي بمختلف العلماء المسلمين والتحدث معهم، والتعارف بهم.

ولم تقتصر دروس الشّيخ على المستوى الوطنيّ فقط؛ بل امتدت إلى فرنسا، أين أدّى فريضة الصّيام هناك، ملقيا للدروس طيلة شهر رمضان دون كلل أو ملل، وكان ينتقل يوميا من مسجد لآخر، حيث يلقي يوميّا درسين، الأوّل بعد صلاة العصر، والثّاني قبل صلاة العشاء"[1].

عُرضت عليه حينها العديد من المناصب، منها أنْ يترأّس مسجد باريس كعميد له؛ لكنّه رفض هذا المنصب، وفضّل الإقامة في وطنه.

"ثمّ انتقل في بداية الألفينيّات إلى مصر، وبحث عن قبر أستاذه الشّيخ عبد الحليم محمود، ودعا له بخير، وحين إقامته بالقاهرة؛ قام نجل الشّيخ عبد الحليم محمود، بأخذه لجامعة الدّول العربية، حيث التقى الأمين العامّ لها، وقدّم له بعض مؤلفاته، الّتي ضُمّت إلى مكتبة الجامعة، كما كان الشّيخ يحب الوقوف على آثار دولة المسلمين بالأندلس، فقد انتقل إلى قصر الحمراء في غرناطة[2] بإسبانيا، وبحث حول تاريخ المسلمين هناك إبّان فترة حكمهم"[3].

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، ص117.

(2)- معنى غَرْنَاطَةُ: رمّانة بلسان عجم الأندلس سُمّي البلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النّهر المعروف بنهر قلزم في القديم، ويُعرف الآن بنهر حدارّه، وبينها وبين ألبيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا [الفرسخ=4.5كم]، الحمويّ، معجم البلدان، 195/4.

(3)- ينظر: محمّد الحوّاس، التّربية عند ابن خلدون، ص118-119، بتصرف.

ثانيا– مذهبه الفقهيّ والعقديّ.

أ– مذهبه الفقهيّ:

كان الشّيخ محمّد الحوّاس مالكيّ المذهب، متقيّدا به إلّا نادرا، ويتجلّى ذلك في كتابه الفتاوى المعاصرة، حيث اعتمد الشّيخ على موطأ الإمام مالك بشرح الإمام الزُّرْقَاني[1]،كما اعتمد في فتاويه على رسالة ابن أبي زيد القيروانيّ[2]، مع شرح الثمّر الدّاني لعبد السميع الآبيّ الأزهري[3]، مع تركيزه على مختصر خليل[4] بشروحه، كما كانت له اجتهادات، وآراء مخالفة للمذهب أحيانا، وامتازت فتاويه بالجرأة والشّجاعة، والتّوسّع في بيان الحكم الشّرعيّ، وربطها بالدّليل والواقع مع بيان حكم ومقاصد التّشريع فيها.

(1)– أبو محمَّد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزُّرْقاني الفقيه المحقّق، ومرجع المالكيّة، أخذ عن النّور الأجهوري، لازمه وشهد له بالعلم، وعنه أخذ جماعة منهم: ابنه محمد وأبو عبد الله محمَّد الصفار القيروانيّ، له مؤلفات منها شرح على المختصر، وشرح على خطبة خليل للنّاصر اللّقاني، وثبت مولده بمصر سنة 1020هـ، تُوفّي في سنة 1099هـ-1687م. ينظر: محمّد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، 441/1. (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م).

(2)– أبو محمَّد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النّفزي القيروانيّ، إمام المالكيّة في وقته، له تآليف منها: كتاب النّوادر والزّيادات على المدوّنة أزيد من مائة جزء، ومختصر المدوّنة، وكتاب تهذيب العُتبية، وكتاب الاقتداء بأهل المدينة، وكتاب الذّب على مذهب مالك، وكتاب الرّسالة، تُوفّي سنة 386هـ-996م، بالقيروان. ينظر: محمّد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة، 143/1-144.

(3)– صالح عبد السّميع الآبي الأزهريّ، أحد علماء القرن الرّابع عشر هـ، من كتبه: الثّمر الدّاني في تقريب المعاني لرسالة ابن أبي زيد القيروانيّ، جواهر الإكليل شرح مختصر الشّيخ خليل، هداية المتعبّد السّالك شرح مختصر العلّامة الأخضريّ في مذهب الإمام مالك، تُوفّي سنة1335هـ. ينظر: صالح عبد السّميع الآبيّ الأزهريّ، أخذته يوم: 08-05-2018م، في السّاعة:14.00، من موقع ملتقى أهل الحديث من الصفحة الآتية:
https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t

(4)– خليل بن إسحاق بن موسى الجنديّ، أبو المودّة، كان صدراً في علماء القاهرة، مجمعاً على فضله وديانته أستاذاً ممتعاً من أهل التحقيق مشاركاً في فنون من العربية، والحديث والفرائض، فاضلاً في مذهب مالك، من كتبه التّوضيح، والمختصر، وشرح على ألفية ابن مالك، تُوفّي779هـ. ينظر: ابن فرحون، الدّيباج المذهب، ت: محمّد الأحمدي 357/1-358. (لا. ط؛ القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت).

حيث يقول: "وفي نظري أنَّ الفقهاء ينبغي أنْ يأخذوا بفتاوى المذاهب الإسلاميّة في تكامل، ولا سيّما في مجال المستجدات من المعاملات الّتي تستجد باستمرار، وتخضع أساسا للضّرورة والتّغير والحركيّة، فيجوز لفقهاء المسلمين الأخذ بالقول الضّعيف من أي مذهب، وهذا خير لهم من يتحاكموا لدى القانون الوضعيّ "[1].

ب– عقيدته:

إنَّ القارئ في تفسير الشّيخ محمّد الحوّاس، وفتاويه تظهر له جليّا عقيدة الشّيخ، حيث سلك عقيدة جمعيّة العلماء المسلمين.

يقول الشّيخ العربي التبسِّي[2] –رحمه الله تعالى–: "فإنَّ الدّعوة الإصلاحيّة الّتي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلاميّ في العالم الإسلاميّ عامّة، وتقوم بها جمعيّة العلماء في القطر الجزائريّ خاصّة، تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، والسّير على منهاج سلفهم الصّالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقاديّة والعمليّة"[3].

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة:**163**]، يقول الشّيخ الحوّاس:" ونحن في حديثنا عن وجود الله، ووحدانيّته، لا نأخذ بما أخذ به أبو الحسن الأشعري –رحمه الله–؛ بل نسير في المسار الّذي دعانا القرآن إليه، فنصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه الرّسول ولا نتفلسف؛ لأنَّ التّفلسف في الوجود والوحدانيّة قد يؤدي بصاحبه إلى أشياء تضرّ بالمسلم في دينه ... وخير من سلك هذا المسار ممّن تناول الحديث عن الوجود والوحدانيّة: ابن خزيمة، والطّحاويّ –رحمهما الله – وسلكه من قبل رجال السّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين وتابعي التّابعين"[4].

---

(1)– ينظر: محمّد الحوّاس، فتاوى معاصرة. (ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م)، ص10-11.

(2)– وُلد العربي بن بلقاسم بن مبارك بقرية " السّطح " جنوب غرب تبسة – في1895م، التحق بجامع الزّيتونة بتونس ونال شهادة الأهليّة في سنة 1914م، رحل إلى القاهرة سنة 1920م، ومكث فيها يطلب العلم في حلقات جامع الأزهر إلى سنة 1927م، كان أحد أبرز رجال الجمعيّة في الدّعوة والإصلاح، اختطف وعُذّب حتى الموت سنة 1957م. ينظر: محمّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، 42/1.

(3)– مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره.، ت: أبو عبد الرحمن محمود. (ط:1؛ لا. م: دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، 1422هـ-2001م)، ص27.

(4)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 175/1.

ويقول الشّيخ-رحمه الله- ردّا على سؤال أحدهم: ما حكم التّوسل بالأولياء الصالحين؟

"إنَّ التّوسل بالصّالحين، أو غيرهم حرام، وفيه نوع من الشّرك بالله، ومن دعا غير الله أشرك به، والقرآن يقول: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة:**72**]. وقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:**116**].

وما يقوم به العامّة من طواف حول أضرحة الدّراويش وبعض العلماء هو شرك صريح، وهو ظلم للربّ عزّ وجلّ"[1].

الفرع الثّالث: أهمّ مؤلّفاته ووفاته.

من سمات الشّيخ محمّد الحوّاس أنَّه كان حريصا على التّأليف، يُؤمن بتدوين المعلومة ونقلها للآخرين، فكتاباته تمتاز بسهولة الأسلوب، وعُمق الفكرة ومنهجيّة الطرح.

أوّلا- أهمّ مؤلفاته:

تكفّلت وزارة الثّقافة، في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثّقافة العربيّة سنة 2015م بإخراج، وطباعة مؤلّفات الشّيخ محمّد الحوّاس، حيث قامت دار كنوز الرّشيد بالجزائر العاصمة، بطباعتها طبعة خاصة، وإليك أبرز مؤلّفاته بين المخطوط والمطبوع.

أ- في علوم الدّين:

-"فتاوى معاصرة (مطبوع).

- الإسلام دين العدل والإحسان والإطعام (مطبوع).

- فهرست أعلام المفسّرين للقرآن الكريم عبر العصور الإسلاميّة(مطبوع).

- عجالة في مقاصد التّشريع (مخطوط).

- الفَيْض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن(مطبوع)"[2].

(1)- محمّد الحوّاس، فتاوى معاصرة، ص24-25.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، ص07.

ب- في التّراث والتّاريخ:

وفي التّراث والتّاريخ تمت طباعة الكتب الآتية:

- "تحقيق وجمع "صوت العلم" للعلامة المولود الحافظيّ[1].
- أعلام من الجزائر.
- المنعرجات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصرة.
- فهرست أعلام متصوّفة الجزائر وزواياهم.
- المعلّى والمدلّى في ذكر بعض فقهاء عين ولمان"[2].

ج- في التّربية والتعليم:

أمّا في التّربية والتعليم، فله كتابان:

-"خواطرٌ في التّربية والتعليم(مطبوع).
- التّربية عند ابن خلدون(مطبوع)"[3].

(1)- هو المولود بن الصّديق بن العربي بن البشير، وُلد سنة1880م، بقرية بني حافظ، في بني ورتلان، انتقل إلى قسنطينة، ثمّ الزّيتونة، فالقاهرة حيث مكث 20سنة بها، تتلمذ على كبار علماء الأزهر، عاد للجزائر سنة 1922م، اهتم الحافظيّ بمجال التّربية والتعليم اهتماما كبيرا، إلى جانب مجال الفلك والكونيّات، تُوفّي سنة 1948م. ينظر: محمّد الحوّاس، صوت العلم. (ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد ،2015م)، ص10.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، ص06-07.

(3)- المرجع نفسه، ص06.

ثانيا– وفاته:

كان وقع خبر وفاة الشّيخ مُؤثّرا على كلّ من عرفه، فكلّ من رآه شهد له بالزّهد، والورع في زمان كاد أَنْ يختفي هذان الأمران من بين النّاس بشتّى صنوفهم إلّا من رحم الله، كان آية من آيات الله في التّواضع مع العلم، وكبر النّفس في زهد وتقى.

"تُوفّي الشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة بعد مرض لازم فيه الفراش مدّة من الزّمن، بتاريخ الثّاني من جمادى الأولى 1432هـ الموافق السّادس من أفريل 2011م، ودُفن بمقبرة قاريدي بالقبّة، الجزائر العاصمة، وهذا بحضور جمع غفير من أهل مسجد النّور.

أفنى الشّيخ حياته في الدّعوة والتّأليف، والإرشاد، وبذلك انطفأت شمعة من شموع الجزائر الّتي ما فتئت تُنير درب الضّالّين لطريق الصّواب، فرحم الله الشّيخ، وجعله من أهل الفردوس"[1].

(1)– ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، ص07، والتّربية عند ابن خلدون، ص 130.

المطلب الثّالث: التّعريف بالمُؤَلَّـف.

الفرع الأوّل: تسمية الكتاب ونسبته لصاحبه:

قال الشّيخ محمّد الحوّاس في مقدمة تفسيره: "وقد أثَّر فيَّ، وشجّعني على كتابة تفسير بعض الآيات القرآنيّة الشّيوخ: عبد الحليم محمود، والبشير الابراهيميّ، والفاضل بن عاشور، فحاولت تفسير القرآن كله عبر سبع وثلاثين سنة، وسمّيته على بركة الله وتوفيقه :(الفَيْضُ[1] الرَّبَّانيُّ في ذكر بعض معاني الذّكر الحكيم)؛ لأنَّ الإحاطة بكل معاني القرآن تكاد تكون أمرا مستحيلا على شخص بعينه مهما بلغ من العلم"[2].

فالشّيخ-رحمه الله تعالى- عزم على تفسير القرآن كاملا، غير أنَّه توقف عند نهاية سورة الأنعام، في الخامس من سبتمبر 2004م، وذلك لدواعي صحيّة، منعته من إتمام تفسيره. وقام الدكتور عبد الكريم حامدي، محقق التّفسير، بتغيير عنوانه: من "الفَيْض الرّبّانيّ في ذكر بعض معاني الذّكر الحكيم"، إلى "الفَيْض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن"، حيث يقول:"قُمت بتغيير اسمه إلى الفَيْض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن؛ لأنَّ من سمات العناوين أنْ تكون مختصرة وجامعة"[3].

لكنْ كان الأولى على المحقّق ترك التّسمية لصاحبها، وعدم التّصرف فيها، حتى لا يتوهّم القارئ أنَّ التّسمية المعدّلة لصاحب التّفسير، خاصّة لمن لم يقرأ مقدمة التّحقيق.

وعليه فإنَّ نسبة المُصنَّف للشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة نسبة صحيحة.

---

(1)- (فيض) الفّاء والياّء والضّاد أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على جَرَيانِ الشّيء بُسهولة، ثم يقاسُ عليه. من ذلك فاضَ الماء يَفِيضُ، ويقال: أفاضَ إناءَه، إذا ملأَه حتَّى فاض، وأفاض دموعَه، ومنه: أفاض القومُ من عرَفةَ، إذا دَفَعوا، وذلك كجرَيَان السَّيل. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 465/4.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، ص14.

(3)- المرجع نفسه، ص09.

الفرع الثّاني: قيمة التّفسير العلميّة:

لتفسير الشّيخ محمّد الحوّاس قيمة علميّة جليّة، تجعله متميّزا عن باقي التّفاسير، فقد سعى لتوصيل آرائه الإصلاحيّة من خلال تفسيره؛ وبالتّالي في إخراج الشّعب الجزائريّ من سيطرة الفرنسيّين الثقافيّة والدينيّة، وكان نجاحه هذا خطوة هامة في الكفاح الوطنيّ، في مرحلة أوشك اليأس فيها أن يتسلّل إلى القلوب، ويستولي على النّفوس، وتبرز قيمته في:

- بيان معنى الآية ومقصدها إجمالا، دون الخوض في شرحها لفظة لفظة[1].
- الاهتمام بالجوانب الإصلاحيّة للحياة، ومعالجة المجتمع بآيات الكتاب الحكيم[2].
- توظيف العلوم المعاصرة، كعلمَيّ النّفس والتّربيّة[3].
- الاعتناء بمقاصد الآيات، والابتعاد عن التّقليد، والنّقل عن المتقدمين[4].
- تذييله لشرح المعاني بخلاصة جامعة موضحة[5].

الفرع الثّالث: مصادره في التّفسير.

كان منهج الشّيخ محمّد الحوّاس الإقلالَ من النّقل عن المتقدمين، إلّا أنَّه اعتمد على مجموعة من المصادر رجع إليها عند تفسيره لكتاب الله تعالى.

وبعد التّتبع والاستقراء، في تفسيره الفَيْض الرّبّانيّ، قُمت بإحصاء المصادر الّتي رجع إليها الشّيخ في جدول توضيحيّ، أدرجته في الملحق رقم: 03 و04 قسّمتها إلى:

أوّلا – مصادره من كتب التّفسير.

كان تفسير "زاد المسير في علم التّفسير" لابن الجوزيّ، هو المصدر الأوّل الّذي اعتمده الشّيخ الحوّاس في تفسيره، حيث استشهد به في واحد وعشرين ومائتين (221)، موضعا، دون تسميته في أغلب المواضع.

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 1/40-161-335، 2/11-118-479.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، 1/120-173-209-213-223-226.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، 1/48-60-278-290.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، 2/344.

(5)- ينظر: المرجع نفسه، 1/180-189-226.

ومثال ذلك، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:**149**].

قال الشّيخ عند بيانه للآية: "في هذه الآية تحذير للمؤمنين، وإلفات انتباههم إلى ما يحيكه الكفّار ...ولا تطيعوا قول المنافقين الّذين قالوا بعدما سمعوا بهزيمة المسلمين في أُحُد: لوكان نبيّا ما أصابه الذي أصابه"(1).

والكلام أصله لابن الجوزيّ في تفسيره: "قال ابن عبّاس: نزلت في قول ابن أُبيّ للمسلمين لمّا رجعوا من أُحد: لو كان نبيّاً ما أصابه الّذي أصابه"(2).

ونادرا ما نجده ينسب القول لابن الجوزيّ، ومثال ذلك: "وقال ابن الجوزيّ: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾[النساء:**104**]. قال أهل التّفسير: أنَّ النّبيّ أمر أصحابه لمّا انصرفوا من أُحد أنْ يسيروا في أَثرِ أبي سفيان ..."(3).

كما يستشهد بابن كثير(4)، والقرطبيّ(5)، والطّبريّ(6)، والشّوكانيّ(7)، في بيان معاني الآيات، ويُسمّهم عند استشهاده بهم، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[آل عمران:**79**].

"قال ابن كثير في معنى الآية: أيْ ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب، والحكم، والنّبوّة أنْ يقول للنّاس: اعبدوني من دون الله ..."(8).

---

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، المرجع السّابق، ج 1، ص525.

(2)- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التّفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، 333/1. (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي،1422هـ). قال محقق التّفسير عبد الرّزاق المهدي:" لم أقف عليه، وهو لا شيء لخلوه عن الإسناد".

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 130/2.

(4)- المرجع نفسه، 402/1-463-494، 38/2-43-203.

(5)- المرجع نفسه، 452/1-459، 381/2.

(6)- المرجع نفسه، 1-442، 39/2-59-260.

(7)- المرجع نفسه، 481/1، 39/2.

(8)- المرجع نفسه، 463/1.

والأمر نفسه، مع القرطبيّ والشّوكانيّ، وأحيانا يُرجح بأقوال الطّبريّ عند الخلاف، ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[المائدة:**20**].

فبعد ذكر أقوال المفسّرين، وبيانه للآية، قال الشّيخ: "وما قاله ابن جرير، والماورديّ عَيْنُ الحقّ، وصُلب الحقيقة، فقد أصابا المِفْصل؛ إذ نِعَمُ الله على بني إسرائيل في عهد موسى شملت الجوانب الماديّة الكثيرة الّتي لم تظفر بها أُمّة قَبْل موسى، وفي زمانه، وكثرة الرّسل والأنبياء، والصُلّاح والزُّهّاد..."[(1)].

أمّا بقية المفسّرين الّذين استشهد بهم فإنه يسمّيهم، كالرّازيّ[(2)]، وابن عطيّة[(3)]، والزّمخشريّ[(4)]، وغيرهم ممّن هو مُبيّن في الجدول الملحق.

ثانيا– مصادره من غير كتب التّفسير.

كما استفاد الشّيخ محمّد الحوّاس من كتب التّفسير، فقد استفاد من غيرها من الكتب، خاصّة في الحديث والفقه، وتأتي في مقدمة كتب الحديث؛ صحيح الإمام مسلم بسبعة عشر ومائة حديثا (117)، ثمّ صحيح الإمام البخاريّ بأربعة عشر ومائة حديثا (144)، يليه مستدرك الحاكم، ومسند الإمام أحمد، وبقية كتب السّنن، والصّحاح.

أمّا في الفقه فقد استشهد بالتّسهيل لعلوم التّنزيل لابن جُزّي[(5)]، والتّمهيد لابن عبد البّر.

(1)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 239/2.

(2)– المرجع نفسه، 275/2.

(3)– المرجع نفسه، 255/2.

(4)– المرجع نفسه، 279/2–323.

(5)– محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن سعيد بن جُزَي الكَلبيّ، يُكنّى: أبا القاسم، من أهل غرناطة، وذوي الأصالة والنباهة فيها، من كتبه: كتاب وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، والأذكار المخرّجة من صحيح الأخبار، وكتاب القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة، تُوفّي سنة741هـ. ابن فرحون، الدّيباج المذهب، 274/2.

ولقد تضمّن تفسير الشّيخ، معاني واردة في بعض الأحاديث، ولا يُصرّح بنصّ الحديث؛ بل يمتزج أسلوبه مع نصّ الحديث، أو يرويه بالمعنى –وهو كثير في تفسيره[1]–.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:**188**].

قال الشّيخ عند بيانه للآية:" وتدلوا بها إلى الحكّام، كأنك استعملت الرّشوة حُجّتك على الانتصار على الخصم، لعن الله الرّاشي، والمرتشي، والسّاعي بينهما"[2].

والحديث رواه عبد الله بن عمرو: **«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ الرَّاشِيَ والمُـرْتَشِيَ»**[3].

كما نجد الشّيخ يذكر راويّ الحديث، كأنْ يقول: روى البخاريّ في صحيحه، أو مسلم في صحيحه، ومرّات يقول عند ذكره الحديث: ما جاء في الصّحاح، أو الصّحيح، دون تحديد المصدر، ومثاله قوله: "ثبت في الصّحيح أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي؟ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إلّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أولَبِسْتَ فَأبْلَيْت، أوتَصَدّقْتَ فَأمْضَيْتَ، ومَا سِوى ذَلِك، فَذَاهِبٌ، وتَارِكُهُ للنَّاس**»"[4][5].

والحديث في صحيح مسلم بتغيّر يسير في اللّفظ[6].

---

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 1/161-185-192-198، 2/103-210.

(2)- المرجع نفسه، 1/219.

(3)- رواه أبوداود في سننه، كتاب الأقضية، باب في هدايا العمال، حديث رقم:3580، 3/327. قال الألبانيّ: "صحيح". ينظر: صحيح التّرغيب والتّرهيب، حديث رقم:2011، 2/261.

(4)- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزّهد والرّقائق، حديث رقم: 2959 ،5/ 433.

(5) - محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 2/498.

(6) - عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَقُولُ العَبْدُ: مَالِي مَالِي؛ إنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِه ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أولَبِسَ فَأَبْلَى، أوأَعْطَى فَاقْتَنَى، وما سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ للنَّاسِ**».

وأحيانا يذكر الشّيخ الحوّاس الرّاوي والصّحابيّ الّذي روى الحديث –وهذا نادر–، ومثاله: "روى الإمام أحمد في مسنده، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَا مِنْ رَجُل لَا يُؤَدّي زَكَاةَ مَالِهِ، إلّا مُثّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجاعٌ أَقْرَع[1] يَفِرّ منه، وهُوَ يَتْبَعُه، ويُطَوّقُ عُنُقَه**»"[2][3].

(1)– الأقرعُ الثّعبان الّذي تمعّط شعره لكثرة سُمّه، وقيل الشّجاع الّذي يُواثب الراجل والفارس، ويقوم على ذنبه ورُبّما بلغ رأس الفارس ويكون في الصّحارى. صحيح مسلم، 684/2.

(2)– رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب إثم مانع الزّكاة، حديث رقم: 988، 684/2، ورواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم :3577، 377/1.

(3)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 554/1.

خلاصة المبحث:

العلاّمة الشّيخ محمّد الحوّاس، بن محمّد الطّيب بن أحمد، بن الحسن بوسنّة، مُصلح جزائريّ مالكيّ المذهب، سُنّي العقيدة، نشأ في بيئة ريفيّة، واجه تحدّيات ومشاقّ في سبيل تحصيل العلم، سافر الشّيخ إلى الزّيتونة، وأخذ العلم عن كبار علمائها، وبدا تأثر الشّيخ بمشايخه جليّا في كتاباته، ساهم في الدّعوة إلى الله تعالى بكل طاقته، مجاهدا بقلمه في سبيل الدّفاع عن الإسلام والقضيّة الجزائريّة، أراد الشّيخ تفسير القرآن الكريم كاملا؛ إلّا أنَّ المرض أعاقه عن إتمام مراده، تاركا لنا تفسيرا ذا قيمة علميّة بارزة، جعلته متميّزا عن باقي التفاسير، حيث تنوعت مصادره فيه، مع تحرّره من التّقليد، وقلّة النّقل عن المتقدمين.

الفصل الثّاني:

منهج الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.

وفيه المبحثان الآتيان:

المبحث الأوّل: المنحى العامّ في التّفسير.

المبحث الثّاني: منهجه في التّفسير بالمأثور.

المبحث الأوّل: المنحى العامّ في التّفسير.

قصدت بالمنحى العامّ في تفسير الفَيْض الرّبّانيّ؛ بالطرائق البارزة والمسالك البيّنة، الّتي انتهجها الشّيخ محمّد الحوّاس، وهي والمنهج رضيعا لِبَان، وماهذا التّقسيم إلّا من باب المقاربة والتّسديد في تقسيم البحث لا غير.

حيث قسمت المبحث لأربعة مطالب، تحدثت في الأوّل؛ عن عنايته بالمكيّ والمدنيّ، وبأسباب النّزول، وإشارته للنّاسخ والمنسوخ؛ أمّا المطلب الثّاني؛ فتناولت فيه تركيزه على معاني الآيات، ومقاصدها والإسقاط على الواقع، ثمّ أتبعته بمطلب استعانته باللّغة، وتوظيفه لعلمَيّ النّفس والتربيّة، ثم ختمت المبحث، بمطلب ذكرت فيه موقفه من الدّخيل في التّفسير، وطريقة عرضه للمسائل الفقهيّة والأصوليّة.

المطلب الأوّل: عنايته بعلوم القرآن.

كان اهتمام الشّيخ محمّد الحوّاس ببعض مباحث علوم القرآن في تفسيره هذا بارزا، ومن هاته العلوم الّتي طغت في المُصنَّف ما يلي:

الفرع الأوّل: عنايته بالمكيّ والمدنيّ.

إنَّ معرفة مكان نزول الآية يُعين على فهم مُراد الآية، ومعرفة مدلولاتها، وما يُراد فيها، حتّى يتسنّى للمفسّر الإحاطة بها وتفسيرها.

"فمنْ أشرف علوم القرآن علم نزوله، وجهاته، وترتيب ما نزل بمكّة والمدينة...فمن لم يعرفها ويُميّز بينها لم يحلّ له أنْ يتكلّم في كتاب الله تعالى"[1].

لذلك أولى الشّيخ الحوّاس عنايته به حيث ابتدأ به تفسيره في كل سورة، فقال في تفسير سورة الفاتحة: "سورة الفاتحة مكّيّة، وعدد آياتها سبع، نزلت بمكّة المكرّمة بعد سورة المدّثر"[2].

وقال عند تفسيره سورة البقرة: "سورة البقرة مدنيّة وعدد آياتها 286 آية، وهي أوّل سورة نزلت بالمدينة المنوّرة"[3].

وقال في آل عمران: "سورة آل عمران مدنيّة، وآياتها مئتان، نزلت بعد سورة الأنفال"[4].

وكذلك الحال مع سورة النّساء: "سورة النّساء مدنيّة، نزلت بعد الممتحنة وآياتها 76 "[5].

وفي سورة المائدة قال: "مدنيّة، وعدد آياتها 120"[6]، والسّورة الخاتمة لتفسيره الأنعام، ذكر فيها: "مكّيّة، وعدد آياتها 165 آية، نزلت بعد الحجر"[7].

---

(1)- السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن. ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، 36/1. (لا. ط؛ مصر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1394هـ-1974م).

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 17/1.

(3)- المرجع نفسه، 25/1.

(4)- المرجع نفسه، 389/1.

(5)- المرجع نفسه، 5/2.

(6)- المرجع نفسه، 199/2.

(7)- المرجع نفسه، 389/2.

الفرع الثّاني: اهتمامه بأسباب النّزول.

علم أسباب النّزول من العلوم المهمّة، الّتي لا يمكن الاستغناء عنها في تفسير كلام الله عزّوجلّ، وذلك لأنَّ" العلم بالسّبب يُورث العلم بالمسّبب"[1]، كما قال شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى– في مقدمة التّفسير.

لذلك نجد الشّيخ أولى له اهتماما كبيرا في تفسيره هذا، حيث يقول في مقدمة التّفسير: "وإن كان المفسّر في حاجة ماسّة إلى معرفة أسباب النّزول؛ لأنَّ هذا العلم يجعل المهتمّ بتفسير القرآن يعيش الحادثة، فيساعده ذلك في فهم معاني القرآن الكريم، الّذي هو العمود الفِقْريّ في الشّريعة"[2].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشّيخ في تفسيره عند قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[البقرة:**267**].

قال الشّيخ: "إنَّ سبب نزول هذه الآية؛ أنَّ أغنياء الأنصار كانوا يأتون بالصدقات من التّمور إلى المسجد؛ ليأكل منها الجائعون من المهاجرين، وكان بعض البخلاء يأتون بتمر رديء ... فأمرهم الله أنْ يتصدقوا بأحسن ما عندهم ..."[3][4].

هذا وممّا يحسن الإشارة إليه؛ أنَّ الشّيخ كثيرا ما ينقل أسباب النّزول بالمعنى، ويتصرّف في المنقول، فنجده نقل عن كتاب: أسباب النّزول للشّيخ الواحدي النيسابوريّ في اثنين وخمسين موضعا (52)، مع عدم نسبة الكلام لصاحبه، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسيره عند قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمرآن:**86**].

---

(1)– ابن تيميّة، مقدّمة في أصول التّفسير. (لا. ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1490هـ/1980م)، ص16.

(2)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 15/1.

(3)– المرجع نفسه، 353/1.

(4)– قال الوادعيّ: "صحيح على شرط مسلم وأقرّه الذّهبيّ". ينظر: مقبل الوادعيّ، الصّحيح المسند من أسباب النّزول. (ط:2؛ بيروت: دار ابن حزم،1415هـ–1994م)، ص48.

فقال الشّيخ: "أمّا سبب نزول هذه الآيات أنَّ رجلا من الأنصار أسلم ثمّ ارتد، ولحق بصفّ المشركين، ثمّ ندم على فعلته، وكتب إلى بني عمومته ليستفتوا الرّسول ﷺ في أمره، فنزلت الآية الكريمة، وصحّت توبة الرّجل بعد أنْ أناب إلى الله ورسوله، وعلم الله صدقه، وتاب عليه، وعفا عنه"[1][2].

وإليك النّص الأصلي للواحدي: "عن ابن عبّاس أنَّ رجلا من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾إلى قوله:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمرآن:89].

فبعث بها قومه إليه، فلما قرئت عليه قال: والله ما كذبني قومي على رسول الله ﷺ،ولا كذب رسول الله على الله، والله عزّ وجلّ أصدق الثّلاثة، فرجع تائبا، فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه"[3].

كما نقل عن لُباب النّقول في أسباب النّزول، للسّيوطيّ، سبعة عشر موضعا (17)، دون تسميته.

ومن أمثلة نقل النّص كاملا عن لُباب النّقول ما جاء في تفسيره عند قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[النّساء:19].

قال الشّيخ محمّد الحوّاس: "سبب النّزول: عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كانوا إذا مات الرّجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته إنْ شاء بعضهم تزوّجها، وإنْ شاءوا زَوَّجُوها، فهم أحقّ بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك"[4][5].

---

(1)- ينظر: مقبل الوادعيّ، الصّحيح المسند، ص53-54، وقال: "الحديث رجاله رجال الصّحيح".

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 471/1.

(3)- الواحديّ، أسباب النّزول. (ط:1؛ القاهرة: دار ابن الجوزي،1434هـ-2013م)، ص86.

(4)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 23/2. والسّيوطي، لباب النّقول. (ط:1؛ القاهرة: دار ابن الجوزيّ، 1434هـ-2013م)، ص402.

(5)- رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب التّفسير، باب سورة النّساء، حديث رقم:4303، 1670/4.

كما ينقل بالنّص عن الطّبريّ من جامع البيان ويُسمّيه[1]، وابن الجوزيّ من زاد المسير كثيرا –في أسباب النّزول–، بالنّص دون تسميته [2]، ومثال ما أورده عن ابن الجوزيّ ما جاء في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء:**100**].

قال الشّيخ الحوّاس: "نزلت الآية في حقّ ضمرة بن العيص [3]، وكان ضريراً موسِراً، فقال: احملوني فحُمل، وهو مريض، يُريد الهجرة إلى المدينة فمات عند التّنعيم، فنزلت فيه الآية..."[4][5].

ونجد الشّيخ الحوّاس يُوثّق أسباب النّزول بصريح العبارة، والّتي ينقلها عن البخاريّ أو مسلم في صحيحيهما.

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[المائدة: **11**].

يقول الشّيخ:" سبب النّزول: جاء في الصّحيحين عن جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله عنهما– «**أخبر أنّه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نَجْد**[6]...»"[7][8].

---

(1)– ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 92/2-108-258، وعدم تسمية الطّبريّ عند النّقل كما في: 79/2.

(2)– ينظر: المرجع نفسه، 1-452-520، 173/2.

(3)– ضمرة بن أبي العيص بن ضمرة بن زنباع، وقيل: ابن العيص الخُزاعيّ، خرج مُهاجراً، فتُوفّي في الطّريق، روى سعيد بن جبير قال: كان رجل من خزاعة، يُقال له: ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع؛ لما أُمروا بالهجرة، كان مريضا، فأَمَر أهلَهُ أنْ يفرشوا له على سرير، ويحملوه إلى رسول ﷺ ففعلوا، فتُوفّي بالتّنعيم قريبا من مكّة. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ت: علي محمد معوض، 62/3. (ط:1؛ لا. م: دار الكتب العلميّة،1415هـ-1994م).

(4)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 125/2، وابن الجوزيّ، زاد المسير في علم التّفسير، 458/1.

(5)– الحديث من طريق محمّد بن شريك عن ابن عباس. ينظر: مقبل الوادعيّ، الصّحيح المسند، المرجع السّابق، ص89، قال الوادعيّ: "رجاله ثقات".

(6)– نَجْدٌ: قال الأصمعيّ: هي نُجود عدّة، منها: نجد برق واد باليمامة ونجد خال، ونجد عفر ونجد كبكب ونجد مريع، قال: وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد. الحمويّ، معجم البلدان، 262/5.

(7)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 222/2.

(8)– رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب الجهاد والسّير، باب من علق سيفه بالشّجر في السّفر عند القائلة، حديث رقم: 2753، 1065/3.

الفرع الثّالث: إشارته للنّاسخ والمنسوخ.

لقد اهتم الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره، بالإشارة، وكذا التّنبيه إلى الآيات المنسوخة في مواضع عدّة،[1] حيث ابتدأ بتعريف النّسخ مُبيّنا الحكمة منه، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[البقرة:**106**].

قال الشّيخ الحوّاس:" والنّسخ في اللّغة الإبطال، والإزالة؛ أمّا في مجال التّشريع، فالنّسخ عبارة عن إبطال حكم معمول به، واستبداله بحكم آخر، وتدلّ الآية أنَّ النّسخ قد يكون نصًّا لنّص، ويبقى النّصان، وقد يكون نسخ الآية ويبقى الحكم، كحكم «**الشَّيخُ والشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارجُمُوهُما**»[2]...والنّسخ إنْ دلّ على شيء، فإنَّما يدلّ على رأفة الله بعباده .... وهذه الآية تدلّ على أنَّ النّسخ هدف ربانيّ، والخطاب فيه لرسول الله ﷺ ولأمّته..."[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ﴾[البقرة:**187**].

قال الشّيخ: "وتُشير الآية إلى نسخ ما كان مُحرَّماً على الصّائمين، فتقول لهم كنتم تختانون أنفسكم، وتأتون ما حرّم عليكم، والآن تاب عليكم، وعفا عنكم، وأباح لكم ما كان ممنوعا عليكم..."[4].

وأيضا عند قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة:**193**].

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 254/1، 19/2-20.

(2)- رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحدود، باب الرّجم، حديث رقم: 2553، 853/02. صحّحه الألبانيّ في السّلسلة الصّحيحة، حديث رقم: 2913، 114/7.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 111/1-112، بتصرف.

(4)- المرجع السّابق، 215/1.

"والآيات المتقدمة كلّها يبدو لي أنَّها من قبيل المحكم، ولا نسخ فيها؛ إذ يتعلّق الأمر بحالة الاعتداء على العقيدة، والنّفس، والوطن، ورسول الله ﷺ قال: **«أُحلَّت لي سَاعَةً منَ النَّهار، ثمّ عَادَتْ حَراماً إلى يَوْمِ القِيَامَةِ يومَ فَتْحِ مكَّةَ»**"[1][2].

كما نجد الشّيخ استطرد في القول بالنّسخ من عدمه عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾[النّساء:**15**].

قال الشّيخ: "وللخَلَاص من هذه المصيبة الّتي هي مرض الزّنا مع التّأكيد أنَّ شهادة الزّنا تكاد تكون مستحيلة؛ لأنَّ الشّهود يجب أَنْ يَرَوا القلم في الدّواة، وهذا مستحيل التّحقق في الواقع؛ ولأنَّ الآية منسوخة عند كثير من العلماء .... فإنْ تاب الرّجل، والمرأة من هذا المرض العُضال الّذي يفتك بالمجتمعات الاستهلاكيّة في العالم المعاصر ...تاب الله عليهما ...ومع التّأكيد أنَّ هذه الآية منسوخة بما جاء في سورة النّور، والّتي تُراعي أوضاع الأشخاص"[3].

ثمّ استطرد في بيان أدلة النّسخ، مُستشهدا بقول ابن الجوزيّ في ذلك.

(1)- رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، حديث رقم:1284، 452/1.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 224/1.

(3)- المرجع نفسه، 19/2-20، بتصرف.

المطلب الثّاني: تركيزه على معاني الآيات ومقاصدها والإسقاط على الواقع.

أُبرزُ في هذا المطلب أهمّ الخصائص الّتي امتاز بها تفسير الفيض الرّبّانيّ، وهي كالآتي:

الفرع الأوّل: التّركيز على المعنى الإجمالي والخلاصة.

يقول الدّكتور عبد الكريم حامدي، الأستاذ المحاضر بكلّية الشّريعة، في جامعة باتنة عند تحقيقه لتفسير الفَيْض الرّبّانيّ: "لم يسلك الشّيخ الحوّاس في تفسيره مسلك المفسّرين في بيان معاني الألفاظ اللّغوية؛ بل اعتنى أكثر بمعاني الآيات والنّصوص، وهذا ليس تقصيرا أو تهاونا؛ بل لأنَّه رأى أنَّ جُلَّ التّفاسير تناولت ذلك، فأفرغ جُهده في بيان جواهر الآيات؛ لأنَّه يرى أنَّ ذلك هو المقصد الأعظم من نزول القرآن"[1].

ويقول الشّيخ في مقدمة تفسيره: "واتّبعت أثناء تفسيري لبعض معاني الآيات القرآنية، ما كان نادى به أبو حامد الغزالي، وشيخ الإسلام ابن تيميّة، من وُجوب الاجتهاد في فهم القرآن الكريم، حتى يتحرّر المفسّر للقرآن من الآراء المسبقة ويبتعد عن الاجترار والتّكرار..."[2].

فكانت السّمة الغالبة على هذا التّفسير هو إيضاح وبيان المعاني الإجماليّة للآيات، ثمّ إتباعها بخلاصة لذلك البيان إنْ كان مُطوّلا، ذاكراً العبرة أحيانا إذا دعا المقام لذلك.

ومن الأمثلة على ذلك، ما ورد في بيان سورة الفاتحة:

"البيان: قوله:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة:**02**]، معنى الحمد: الثّناء مرّةً بعد مرّة والشّكر، والاعتراف المطلق لله الواحد الأحد الفرد الصّمد، الّذي يجب أنْ يُعظّم ويُمجّد؛ لأنَّه لا ربّ سواه"[3].

ثمّ أتمّ بيان سورة الفاتحة، وختمها بخلاصة جاء فيها:

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 09/1.

(2)- المرجع نفسه، 14/1.

(3)- المرجع نفسه، 17/1-18.

"وخلاصة القول في فاتحة الكتاب؛ أنَّ الله يُلقّننا فيها، ويُرّبينا كيف نحمده، ونشكره، ونُثني على ربّ كل موجود؛ الّذي خلق الإنسان، وهداه، ذو الرّحمة الواسعة، المالك المطلق، المتصرّف في كل شيء، القَمِينُ[1] وحده بالعبادة والاستعانة، الّذي أرشد عباده لسلوك الطّريق المستقيم؛ طريق الهداية، لا طريق المغضوب عليهم من اليهود، ولا الّذين ضلّوا وأضلّوا بعقائدهم الباطلة"[2].

وعند تفسيره للآيتين: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[آل عمرآن: **111-112**].

بدأ بذكر بيان الآيتين ومعانيهما، وسبب نزولهما، ثمّ قال: "أمّا العبرة من الآيات، فإنَّها تكشف تمرّد اليهود، وعصيانهم، واعتداءهم حتى على الأنبياء والرّسل، وإخلالهم بالعهود، واعتبار أنفسهم سادة العالم، والسّماح لها بأكل أموال النّاس بالباطل، كل ذلك عرّضهم لمقت شديد لازم من الله والنّاس أجمعين، وإنْ أحبّهم بعض النّاس أو الشّعوب؛ فلمصلحة عاجلة دنيويّة، ونحن لا نقول هذا حقداً على اليهود؛ بل هذا هو الواقع المرّ في بني إسرائيل، وقد عاشوا عبر العصور في الجزائر، وذاقت منهم الأمّة الأمرّين بسبب جشعهم"[3].

لذا فإنَّ: "السّمة البارزة في تفسير الشّيخ هي عدم الاستطراد في تفسير آي القرآن، حيث يُعتبر تفسيره من التّفسير الجُملي؛ أعني أنَّه لا يأتي بالآية كاملة ثمّ يشرع في تفسيرها، وبيان ما فيها من الغريب والمُشْكل إلى غير ذلك من التفاصيل؛ بل يُجزّئ الآيةَ منذ البداية حسب جُملها المتعدّدة، فيقوم بتفسير أهمّ الجُمل والكلمات الواردة فيها تاركاً الواضح منها دون تفسير"[4].

---

(1)- (قمن) القّاف والميم والنّون كلمةٌ واحدة، يُقال: هُو قَمَنٌ أنْ يفعَل كذا، لا يُثنّى ولا يُجمَع إذا فتحتَ ميمَهُ، فإن كَسَرتَ أو قُلْت قَمينٌ ثنَّيت وجَمعت، ومعنى قَمِينٍ: حَليقٌ. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 23/5.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 24/1.

(3)- المرجع نفسه، 496/1-497.

(4)- أ. نبيل بن صالح بوراس، النّزعة الإصلاحيّة في تفسير الشّيخ محمّد الحواس بوسُنّة، (مداخلة)، الملتقى الوطني حول جهود علماء الجزائر في التّفسير، جامعة حمّة لخضر، الوادي، 2016م-2017م.

وممّا يُلاحظ على تفسير الفيض أنَّ الشّيخ الحوّاس عند بيانه للآيات عدم الالتزام بنسقٍ واحدٍ في التّفسير، فأحيانا يُورد المعنى الإجماليّ للآيات في مقطع واحد، ومرات أخرى يُجزّأ الآيات آيةً آيةً عند تفسيرها.

فمثال بيان الآيات في مقطع واحد، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾[البقرة:**174-176**].

البيان: "إنّ الآية تُبيّن ما وقع من أهل الكتاب من إخفاء الحقائق الربانيّة عن النّاس، بُغْضًا وحسداً للرّسولين عيسى بن مريم ومحمّد عليهما الصّلاة والسلام..."[1].

ويفسّر الآية تلو الأخرى وهو كثير في تفسيره[2].

الفرع الثّاني: الاهتمام بمقاصد الآيات.

لقد تأثّر الشّيخ محمّد الحوّاس بالشّيخ الطاهر بن عاشور في بيان مقاصد الآيات، حيث اعتمد على كتاب مقاصد الشّريعة، مستشهدا به، مُلقّبا إيّاه بحجّة الخلف على السّلف.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[المائدة:**96**].

قال الشّيخ: "أَيْ: أُحلَّ لكم أَيُّها المُحْرِمُون صيد حيوانات البّحر، وأُحلَّ للمسافرين أيضا، فصيد البحر حلال طيّب يجوز للمُحْرِمِ أنْ ينتفع به، ويأكل منه ويتزوّد، وللدّارس أنْ يتساءل عن علّة وسبب تحليل صيد البحر، وتحريم صيد البّر، أقول: لعلّ العلّة في تحليل صيد البحر؛ أنَّ هذا الحيوان يموت من تلقاء نفسه؛ إذ بمجرّد أنْ يخرج من الماء يموت؛ بينما حيوان البرّ لا يموت من تلقاء نفسه، وإنَّما يموت بعامل خارجيّ يتسبب فيه المُحْرِم وربّما أُحلّ صيد البحر؛ لبُعد البحر عن المُحْرِم"[3].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 193/1.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، 218/1-246-371، 147/2-339-499.

(3)- المرجع نفسه، 344/2.

ثمّ استشهد بقول العلامة الطّاهر بن عاشور قائلا: "وكما قال شيخ الإسلام حُجّة الخلف على السّلف الإمام ابن عاشور في كتابه القيّم مقاصد الشّريعة: ليس هناك في الأحكام الشّرعيّة أمرٌ تعبديٌّ، وما يُقال عنه حكم تعبديّ، فإنَّ المجتهد لم يصل فيه إلى اكتشاف العلّة، وفهم السّبب ليس إلاّ، وقد يأتي فقيهٌ مجتهدٌ؛ فيكشف علّة ذلك الحكم الّذي كنّا نقول عنه أنَّه حكم تعبديّ، وقد تكون علّة تحليل صيد البحر هو التّوالد والتّكاثر؛ أمّا بالنّسبة للحيوانات البحريّة فبعيدة عن متناول يد الإنسان، مُحْرِمٌ أو غيره، بينما صيد البرّ توالده وتكاثره يكون عادةً بمقْرُبَةٍ من الإنسان، وفي مُتنَاول يدهِ ورِمَاحِه ..."[1].

ثمّ استطرد ببيان الحكمة من تحليل صيد البحر، وتحريم صيد البرّ حسب ما توصلت إليه الدّراسات الحديثة ثمّ ختم ذلك بقوله: "وإنْ كان الواقعُ يشهد لما ذهبت إليه من أنَّ القوانين اليوم تمنع صيد الحيوانات البرّية أثناء فترة التّزاوج والتّكاثر؛ بل شملت تلك القوانين حتى الحيوانات البحريّة، عندما تقدّم العلم، وسهّل اصطيادها، ولو كانت في أعماق المحيطات"[2].

(1)- نقل الشّيخ الحوّاس عن كتاب مقاصد الشّريعة بالمعنى، حيث لم أقف على القول بنّصه في الكتاب. محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، المرجع نفسه، 344/2.

(2)- المرجع نفسه، 345/2.

الفرع الثّالث: التّنزيل على الواقع.

لقد جاء تفسير الشّيخ حافلا بربط معاني الآيات، وتنزيلها على واقع حال الأمة الإسلاميّة قاطبةً، والجزائر خاصّةً؛ لذلك كان هذا التّفسير إصلاحيّا بامتياز، يقول الشّيخ الحوّاس في مقدمته: "وبما أنَّ المسلم بالقرآن يساوي كل شيء، ومن دونه لا يساوي شيئا، علينا بحفظ القرآن وفهمه والعمل به؛ ليمتلك المسلم سلاح العلم لمقارعة أعداء الإسلام وغيرهم، من الّذين كانوا ولا زالوا يتربّصون الدّوائر بالإسلام، والمسلمين إلى اليوم"[1].

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:**96**].

قال الشّيخ: "تتحدث هذه الآية عن أعداء الدّين الّذين يُناصبون العداء للمساجد، ولم يقل القرآن المعابد؛ لأنَّ المكان المخصّص للعبادة الحقَّة هو المسجد، سواء تعلّق الأمر بموقف الكفّار؛ كالرّوم الّذين هدموا المسجد الأقصى بالقدس الشّريف قبل الإسلام؛ أم تعلّق الأمر بالمسجد الحرام حين منع كفار قريش المسلمين من أداء العمرة؛ أم تعلّق الأمر بهذا العصر، مثل ما فعل "مصطفى كمال أتاتورك"[2] في تركيا؛ الّذي حَوَّل المساجد إلى متاحف..."[3].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 16/1.

(2)- وُلد مصطفى كمال أتاتورك سنة1881م، ألحقه أبوه بمدرسة بمسجد سلانيك لحفظ القرآن، ثمّ التحق بالمدرسة الحربيّة بسلانيك، برزت ملامح الذّكاء والتفوّق في الفنون الرياضيّة والعسكريّة، التحق بالمدرسة الحربيّة العليا سنة1905م، ساهم في تكوين الجمعيّة السّرية للانقلاب على الخليفة، شارك في حرب طرابلس والبلقان، والحرب العالمية الأولى، انتُخب رئيسا سنة1923م، ألغى نظام الخلافة، ودعا لفصل الدين عن الدولة، تُوفّي سنة1938م. ينظر: محمّد محمّد توفيق، كمال أتاتورك. (لا. ط؛ مصر: دار الهلال،1936م)، ص19-50.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 120/1.

ثمّ بدأ الشّيخ في الحديث عن الأوضاع الّتي آلت إليها المساجد في العشرية السّوداء –فترة التّسعينات– قائلا: "وقد استهدفت المساجد أيّام الجمعة في الجزائر؛ بالقنابل تُلقى على المصلّين بدوافع سياسيّة،كان من المفروض أنْ تُعالج تلك القضايا في غير بيوت الله؛ لأنَّ المجتمع مسلم، ولا أحد يسمح لغيره بأنْ يستعمل المسجد للدّعاية السّياسيّة ،والوصول إلى الكرسيّ؛ ولذا قال القرآن :﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾، سواء بالهدم، أو بتعطيلها عن أداء وظيفتها...ونظرا لما يحدث في العالم الإسلاميّ من فتن في المساجد، على الأمّة الإسلاميّة أنْ تضع المساجد في منأى عن السّياسة ،وإلّا وقع المسلمون في حيْصَ بَيْصَ[1]، وتعرض الإسلام لما تعرض له في الأندلس"[2].

كما عالج الشّيخ ظاهرةً باتت متكرّرةً في الجزائر؛ وهي ظاهر استغلال شهر رمضان؛ لرفع أسعار السّلع والمواد الغذائيّة، دون مراعاة لحالة الفقراء وذوي الدّخل المحدود.

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[البقرة:185]، قال الشّيخ:" والصّيام في الإسلام شهر الإخاء والإحسان والتّكافل الاجتماعيّ بين الصّائمين، لا كما هو الشّأن عندنا اليوم، الّتي خَالَفَ خَلَفُهَا ما كان عليه سَلَفُهُا من التّراحم والمحبّة والإحسان في شهر الصّيام...فالأسعار تكون قبل رمضان قارَّةً، فإذا جاء شهر الصّيام هاج التُّجار وحلّت الكارثة بالمحاويج، وكان على الدّولة أنْ تكون لهم بالمرصاد..."[3].

فالشّيخ الحوّاس ناشد التّجار إلى ضرورة التّكافل الاجتماعيّ، وعدم استغلال مناسبة شهر رمضان المعظّم لرفع الأسعار، واثقال كاهل المواطن البسيط، داعيا الجهات الوصيّة إلى مراقبة هؤلاء التّجار وردعهم.

(1)– يُقال حَيْصِ بَيْصِ وحَيْصِ بَيْصٍ فالحَيْصُ: الفِرارُ والبَوْصُ: الفَوْت وحَيْص من بنات اليّاء وبَيْص من بنات الواو فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا، يُضرب لمن وقع في أمر لا مَخْلَص له منه فِرار أو فَوْت. أحمد النّيسابوريّ، مجمع الأمثال، ت: محمّد محيي الدين عبد الحميد، 127/1. (لا. ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت).

(2)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 120/1–121.

(3)– المرجع نفسه، 209/1.

المطلب الثّالث: استعانته باللّغة وعِلمَيّ النّفس والتّربية.

الفرع الأوّل: استعانته باللّغة.

لقد نصّ الشّيخ محمّد الحوّاس في مقدّمة تفسيره على الابتعاد بمعاني القرآن عن النّحو والبلاغة، والفلسفة؛ إلّا أنَّ المتتبّع لتفسيره يلحظ استعانته، وإشارته للملح واللّطائف النّحوية، والبلاغيّة أحيانا، والّتي لاغِنى عنها لكلّ مفسّر.

ومن أمثلة ذلك ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:**21**].

فقال الشّيخ محمّد الحوّاس:" في هذه الآية أمرٌ للنّاس كافة بوجوب عبادة الله؛ والحكمة من النّداء في كلام العرب، وفي القرآن أنَّ المتكلم عندما يُناديك بحرف (يا) كأنَّه يقول لك: انتبه لما سيُلقى عليك"[(1)].

وعند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[البقرة:**29**].

قال الشّيخ:" الدّارس المتدبّر فيما بين السّطور يُلاحظ ما في المجرور (لكم)، من المعاني البليغة، فهي ترمز إلى أنَّ هذه المخلوقات مسخّرة تسخيراً خالصا لخدمة الإنسان"[(2)].

لذلك نجد الشّيخ يشير إلى الفوائد النّحوية إذا تطلب الأمر ذلك، فعند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[النساء:**16**].

يقول الشّيخ: "أيْ أنَّ الّذين يأتون فاحشة الزّنا؛ من الرّجال والنّساء، والتّعبير بالمُذكّر للتّغليب، فالآية تشمل الرّجال والنّساء"[(3)].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 38/1.

(2)- المرجع نفسه، 45/1.

(3)- المرجع نفسه، 19/2.

وعند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة:109].

يقول الشّيخ: "وقد عبّر الله بـ: علاّم الغيوب، صيغة مبالغة في العَلَم؛ لأنَّ(فَعَّال) تُفيد الكثرة ولكنّ الكثرة بالنّسبة إلى الله عزّ وجلّ لامتناهية"[1].

ومن اللّطائف البلاغّية ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:44].

قال الشّيخ: "وأنتم تتلون الكتاب فيه معنى بليغ، فقد عبّر المولى بالتّلاوة، ولم يعبّر بالقراءة أو الدّرس، كما قالت الآية في مكان آخر من سورة آل عمران:﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمرآن:79].

فشيوخ اليهود في عهد انحطاطهم الخلقيّ، والمسلكيّ أصبحوا يتلون التّوراة، ويستظهرونه غيبا، ولا يستعملون عقولهم في فهم نصوصها، الأمر الّذي أدى بهم إلى الاجتهاد بالزّيادة والنّقص، والتّحريف...وهذا ناتج عن عدم تأمل النّصوص ...؛ لذلك وبّخ القرآن أحبارهم بأسلوب فيه توبيخٌ وتقريعٌ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾"[2].

الفرع الثّاني: توظيفه لعلم النّفس.

لقد قام الشّيخ الحوّاس بتوظيف العلوم الّتي تعلّمها خلال مساره التّعليميّ، ويبرز هذا في استنطاق المعاني وتوظيفها في مواطنها، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:228].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 371/2.

(2)- المرجع نفسه، 60/1-61.

يقول- رحمه الله-: "هذه الدّرجة تتمثل في أَنَفَةِ الرّجل وشهامته، وتساميه عن التّوافه الّتي قد تصدر عن الزّوجة، فلا ينبغي للزّوج أنْ ينحطّ بغلط الزّوجة، فيصبح هو وإيّاها في مستوى واحد ...مع التّأكيد أنَّ المرأة معرضة لحالات مرضيّة، كالحيض والوحم، والنّفاس وتربية الأوّلاد، ومشاغل البيت، وهذه كُلّها من دواعي القلق، وحِدّة المزاج، بالإضافة إلى التّكوين الطبيعيّ للأفراد وما يُسميه النّفسانيون بالفُروق الفرديّة ..."[1].

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة:**233**].

" تأمّل في هذه الصّيغ والقوالب، كيف أنَّ كلّ كلمة ذات مدول ضخم، بحيث لو يختل مضمون واحدة منها؛ لأدّى ذلك إلى الإضرار بنموّ الطّفل، ونتج عن ذلك ما يُسمّى في علم النّفس بالعُقد النّفسيّة، فلا بدّ من التّشاور في قضايا الطّفل والتّراضي بين الأم والأب"[2].

لذلك أبدع الشّيخ في تصوير النّفس البشريّة في كثير من المواطن، مُوظّفا مبادئ وأصول علم النّفس.

الفرع الثّالث: توظيفه لعلم التّربية.

إنَّ خبرة الشّيخ الحوّاس في مجال التّربية والتّعليم والتّفتيش، صقلت مواهبه، ونمّت قدراته التّفاعلية مع جميع شرائح المجتمع؛ ممّا أعطى هذا صبغة فريدة في كتاباته؛ لذلك جاء تفسيره مُجسّدا لهاته الخبرات.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:**31**].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 278/1.

(2)- المرجع نفسه، 290/1.

يقول بعد أنْ أسْهَبَ في شرح الآية:"...؛ إذ التّربية تهتمّ بكلّ الجوانب في شخصيّة الطّفل: الجانب الاجتماعيّ والعقليّ، والوجدانيّ والأخلاقيّ، وغيرها من جوانب حياة الطّفل، ونُشير إلى وُجوب التّمييز بين التّربية والتّعليم؛ إذ العمليّة التّعليميّة؛ تهتمّ بالجانب المعرفيّ فقط ...؛ أمّا العمليّة التّربويّة؛ فتهتمّ بإعداد الطّفل من كل الجوانب في شخصيّة الطّفل ..."[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:44]، يقول: "بَعْدَ الأمر بالصّلاة والزّكاة؛ انتقل الذّكر الحكيم إلى ما يجب أنْ يكون عليه الإنسان المؤمن المستقيم، ظاهراً وباطناً «**اتَّقِ اللهَ حَيْثمّا كُنْتَ**»[2] ، ورجال التّربية يؤكدون بالنّسبة لشخصيّة المعلّم؛ أنَّه ينبغي أنْ يكون معلّماً، أينما كان، وحيثمّا وُجد، في المدرسة مع تلاميذه، أو خارجها مع النّاس"[3].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 48/1.

(2)- رواه الترمذي في سننه، كتاب البرّ والصّلة، باب معاشرة الناس، حديث رقم:1987، 355/4. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 60/1.

المطلب الرّابع: موقفه من الدّخيل في التّفسير، وطريقة عرضه لمسائل الفقه وأصوله.

أتناول في هذا المطلب موقف الشّيخ من الرّوايات الإسرائيليّة والأحاديث الموضوعة، إلى جانب طريقته في طرح المسائل الفقهيّة والقواعد الأصوليّة، ضمن الفروع الآتية:

الفرع الأوّل: موقفه من الدّخيل في التّفسير.

أوّلا– موقفه من الإسرائيليّات:

يقول الشيخ مساعد الطّيّار: المقصود بتفسير القرآن بالإسرائيليّات: "الاستفادة من مرويات بني إسرائيل في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن، أو ما يتعلق بها "[1].

وقد أشار الشّيخ إلى تجنب الروايات الإسرائيليّة[2] الّتي ملأت كتب التّفسير حول قصة هاروت، وماروت، ثمّ أتبع بيانه باستنباط العلاّمة أحمد شاكر[3] في المسألة، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة:**102**].

قائلا: "على المسلم ألّا يتفلسف في المتشابه من القرآن مما قد يضرّ بإيمانه؛ ولذا سنكتفي بما قاله المحقّقون من أنَّ هاروت، وماروت كانا رجلين متظاهرين بالصّلاح، والتّقوى في بابل[4] المدينة المعروفة في التّاريخ، وكان الرّجلان يعلمان النّاس السّحر..."[5].

---

(1)–د. مساعد الطيّار، التّحرير في أصول التّفسير، (ط:1؛ جدّة: مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة، 1435هـ–2013م)، ص143.

(2)– يردّ على ابن كثير في استشهاده بها. ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 232/2.

(3)– أحمد محمّد شاكر، محدّثٌ وفقيهٌ، محقّقٌ ناقدٌ، وُلد سنة 1309هـ–1892م، بالقاهرة، التحق بالمعهد الدّيني وأحرز شهادة العالميّة من الأزهر سنة1918م، عُيّن مدرّسا وعضوا بالمحكمة الشّرعية العليا، ساهم في إحياء كتب السّنة، تُوفّي سنة1958م.ينظر: محمّد رجب البيوميّ، النّهضة الإسلاميّة، 81/2–92.

(4)– بَابِلُ: بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، بالعراق، يُنسب إليها السّحر والخمر. الحمويّ، معجم البلدان، 309/1.

(5)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 107/1.

فالشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره مُعَارضٌ ومُنتقدٌ بشدّة للتّفاسير المعتمدة على الإسرائيليّات في بيان معاني القرآن، بداية من مقدمة تفسيره، وفي جميع المواطن الّتي يرى أنَّ المفسّرين استشهدوا بها، حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[المائدة: **31**]،": وقصّة قابيل مع هابيل، لها أكثر من مدلول لمن تأملها من المسلمين، وابتعد عن الإسرائيليّات، الّتي جمعها بعض المفسّرين، رغم ما فيها من غثّ[1] وسمين؛ إذ القرآن الكريم ليس في حاجة إلى أنْ يُفسّر بغيره، وأنْ يُدخل في تفسيره ما ليس منه، فالقرآن فسّره الرّسول ﷺبأقواله وأفعاله وتقريراته، فكلّ ما له عِلاقة بالدّين شرحه وبيّنه، ثمّ فسّره الصّحابة والتّابعون، وتابعوا التّابعين، ورجال السّلف والخلف، فلا يَسمحُ المسلمُ لنفسه أنْ يُفسّر القرآن بالتّوراة والإنجيل ..."[2].

ثانيا– استشهاده بالأحاديث الموضوعة:

إنَّ كثرة استشهاد الشّيخ الحوّاس بأحاديث الشّيخين؛ البخاريّ ومسلم في تفسيره، تدلّ على حرصه الشّديد في إيراد الأحاديث الصّحيحة؛ إلّا أننا نجد الشّيخ يسوق بعض الأحاديث الضّعيفة والموضوعة –حوالي عشرين أثرا وحديثا[3]– ولا يُنبّه عنها، ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المائدة: **11**].

(1)– (غثّ) الغين والثّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَسادٍ في الشَّيء، من ذلك قولُهم: لِبسْتُ فلاناً على غَثيثةٍ فيه، أي فَسادِ عقلٍ ورأي. والغَثيثة: المِدَّة في الجُرح. ومن ذلك اللَّحم الغَثُّ: ليس بالسّمين. ويقولون: أغَثَّ الحَدِيثُ، أي صار غثّاً فاسداً. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مادة: غث، 379/4.

(2)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 251/2–252.

(3)– ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 304/1–422، حديث: «**أَبغضُ الحَلالِ إلى اللهِ الطَّلاقُ**»، ضعّفه الألبانيّ في غاية المرام، حديث رقم: 253، ص158، وحديث: «**وَهَلْ الدّينُ إلّا الحُبُّ في اللهِ والبُغضُ في اللهِ؟**»، قال الألبانيّ: "ضعيف جدا"، السّلسلة الضّعيفة، حديث رقم: 3755، 257/8.

فعند بيانه لمعنى الآية قال: "هذه الحادثة تكشف سلوك اليهود، وشرّهم المستطير، في كل زمان ومكان «**مَا خَلاَ يَهُودِيٌّ بِمسْلِم؛ إلَّا حَاوَلَ قَتْلَهُ**»، وهذه الصّفة في اليهود كانت ولا زالت، وستبقى..."[1].

والحديث «**مَا خَلاَ يَهُودِيٌّ بِمسْلِم؛ إلَّا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِقَتْلِه**»"، رواه ابن مردويه في تفسيره من وجهين ... كما في "تفسير ابن كثير" وقال: "هذا حديث غريب جداً".

قال الشّيخ الألبانيّ: "وهذا إسناد ضعيفٌ جدّاً أو موضوع"[2].

الفرع الثّاني: استعانته بقواعد أصول الفقه.

لقد أولى الشّيخ الحوّاس عناية ملحوظة بأصول الفقه في تفسيره الفَيْض الرّبّانيّ، حيث قال: "والّذي يريد أنْ يجتهد في النّصوص غير القطعية الّتي هي محل اجتهاد، ووقَعَ الاختلافُ في تأويلها وتخريجها؛ فمِثْلُ هذا المجتهد لابُدّ أنْ يكون عارفاً بالمطلق والمقيّد، والعامّ والخاصّ، والنّاسخ والمنسوخ، ومُلّمًا بالفروع عند أكثر الأئمة "[3].

فقد وظّف قاعدة (العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب) في كثير من المواضع، منها تفسيره للآية: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:**43**].

والآية: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[البقرة:**224**].

كما تطرّق إلى قاعدة (الخاصّ المراد به العموم)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:**168**].

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 222/2.

(2)- الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة، حديث رقم:4439، 432/9. (ط:1؛ الرياض: دار المعارف، 1412هـ-1992م).

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 91/1.

حيث يقول بعد شرح الآية: "وما يَلفتُ انتباهَ المتأمّل في هذه الآية الكريمة، هذا النّداء العامّ للنّاس، لست أدري أهو من باب إطلاق الكلّ وإرادة الجزء، بحيث أطلق (النّاس) وأراد بهم المؤمنين، أم هذا الإطلاق ينصرف إلى العموم من باب وقاية البشر مما قد يلحق بصحَّتهم، من أمراض قد تصيب فيمن تُصيب المؤمنين؛ والأوّل يبدو أنَّه الأرجح –والله أعلم–"(1).

وقاعد الأصل في الأشياء الإباحة عند تفسيره للآية الثّالثة من سورة المائدة.

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المائدة:**03**].

يقول الشّيخ: "في هذه الآية الكريمة توضيح لدائرة المحرمات القليلة؛ إذ الأصل في الأشياء الإباحة، ولكن المولى جلّ وعلا أرشد الرّسول ﷺ، وأمّته إلى ما حرّم الله عليهم..."(2).

وغيرها من القواعد الأصولية المبثوثة في هذا التّفسير القيّم.

الفرع الثّالث: طريقة عرضه للمسائل الفقهيّة.

رغم أنَّ الشّيخ الحوّاس مالكيُّ المذهب؛ إلا أنَّنا نستشف في تفسيره هذا سَيرهُ على قاعدته المشهورة: "وفي نظري أنَّ الفقهاء ينبغي أنْ يأخذوا بفتاوى المذاهب الإسلاميّة في تكامل، ولا سيّما في مجال المستجدات من المعاملات الّتي تستجد باستمرار، وتخضع أساسا للضّرورة، والتّغير، والحركيّة، فيجوز لفقهاء المسلمين الأخذُ بالقول الضّعيف من أيّ مذهب، وهذا خيرٌ لهم من يتحاكموا لدى القانون الوضعيّ"(3).

فنجده يسرد أقوال المذاهب الأربعة مُقدّما غالباً قولَ مالك، فيسكت تارةً، ويُرجّح أخرى، ويرد ويجتهد في كثير من المواطن.

(1)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 184/1.

(2)– المرجع نفسه، 205/2.

(3)– محمّد الحوّاس، فتاوى معاصرة، ص10–11، بتصرف.

فمثال المسكوت عنه، ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[البقرة:**187**].

فبعد بيانه وإسهابه في شرح الآية قال في ختامها: "بقي الحديث عمّن يأكل مع الفجر، فهل صومه صحيح؟ إمام دار الهجرة يُكَرّهُ الأكلَ إذا شكّ في طلوع الفجر، فإنْ أكل فعليه القضاءُ دون الكفّارة[1]؛ أمّا الشّافعي فيقول: يأكل ولاشيء عليه[2]؛ أمّا الإمام أحمد، فيقول: لا يتركُ سُحوره حتّى يستيقنَ طلوع الفجر"[3][4].

ومن المواضع الّتي رجّح فيها أحد الأقوال، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[البقرة:**238**].

حيث سرد الخلاف في الصّلاة الوسطى، ثمّ قال في ختام تفسيره: "ولكنْ يبدو لي أنَّ القول الصّحيح ما قاله الإمام علي -رضي الله عنه-[5]؛ لأنَّ قُربَ الإمام من الرّسول ﷺ، ودوامَ الاتصال به منذ نعومة أظافره؛ فقد تربّى في حِجْر الرّسول ﷺ، وتزوّج بأعزّ بناته عليه، وبقي الاتّصال قائما حتى التحق الرّسول ﷺ بالرّفيق الأعلى، بالإضافة إلى جمع الصّلوات يوم الخندق بعد مغيب الشّمس"[6].

---

(1)- ينظر: ابن عبد البرّ، الكّافي في فقه أهل المدينة، ت: ولد ماديك الموريتاني،351/1. (ط:2؛ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، 1400هـ-1980م).

(2)- ينظر: الجوينيّ، نهاية المطلب في دراية المذهب، ت: عبد العظيم الدّيب، 23/4. (ط:1؛ لا. م: دار المنهاج، 1428هـ-2007م).

(3)- ينظر: ابن قدامة، المغني، 174/3. (لا. ط؛ القاهرة: مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م).

(4)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 215/1.

(5)- وعن عليّ قال:" والصّلاة الوسطى صلاة العصر". أخرجه الطّبريّ، جامع البيان، كتاب التّفسير، رقم:5380، ت: أحمد محمد شاكر، 168/5. (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م).

(6)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 301/1.

كما نجده يعترض، ويردُّ على أصحاب المذاهب، فيما يراهُ صواباً عنده، ومثاله ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[المائدة: **05**].

"...وكذلك ذبائح نصارى العرب ويهود مدين[1]، فأبو حنيفة[2] ومالك[3]؛ أباحا ذبائحهم، بينما منعها آخرون[4]؛ أمّا الشّافعي[5] فقال: من دخل في دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن، لا تحلّ ذبيحته ...ولا ندري الأدلّة الّتي اعتمدها الإمام الشّافعيّ في أحكامه هذه، فإن كانت له أدلة من الكتاب والسنّة، أو القياس فمقبولة؛ وإلّا نقول ما قال إمام دار الهجرة؛ كلكم رادّ ومردود عليه، إلّا صاحب هذا القبر"[6].

ثمّ سرد القول الّذي ارتضاه.

(1)- مَدْيَنُ: قال أبو زيد: مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ستّ مراحل وهي أكبر من تبوك، وبها البئر الّتي استقى منها موسى، عليه السلام، لسائمة شعيب، تجاه تبوك بين المدينة والشّام. الحمويّ، معجم البلدان، 77/5.

(2)- الشّيبانيّ، الأَصْل، ت: محمَّد بوينوكالن، 401/5. (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ-2012 م).

(3)- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 112/2. (لا. ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1425هـ-2004م).

(4)- رواية عن الإمام أحمد في احدى الرّوايتين، ومروي أيضا عن عليّ بن أبي طالب وعطاء، وسعيد بن جبير. ينظر: ابن قدامة، المغني، 347/9.

(5)- الشّيرازي، المذهب في فقه الإمام الشّافعيّ، 457/1. (لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت).

(6)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 212/2-213.

خلاصة المبحث:

اهتم الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره ببعض مباحث علوم القرآن غالبا، مُركّزا في تفسيره على بيان المعاني الإجماليّة، وتذيلها بخلاصات جامعة، مُهتما بمقاصد الآيات وغاياتها بما يُعالج الواقع ويُصلحه، مُستعينا بقواعد أصول الفقه لتوضيحها، مُقدّما المذهب المالكيّ دون تعصّب، مع انفتاحه على المذاهب الأخرى، مُوظفا العلوم المعاصرة؛ كعلمَيّ النّفس والتّربية؛ لبيان حقيقة النّفس البشريّة، مُشيرا إلى اللّطائف النّحوية والبلاغيّة؛ لبيان معاني الآيات حسب الحاجة، كما خلا تفسير الشّيخ من الإسرائيليّات، والأحاديث الضّعيفة إلّا نادرا.

المبحث الثّاني: منهجه في التّفسير بالمأثور[1].

بعد عرض وتحرير الدكتور مساعد الطّيّار في كتابه: "مقالات في علوم القرآن وأصول التّفسير "لمسألة تسمية التّفسير المأثور، ومناقشته لتعريفي الشّيخين محمد بن عبد العظيم الزُّرْقاني[2]، والدكتور محمد حسين الذهبي[3]، قال: "هل يوجد تفسير يُسمّى مأثوراً؟

الجواب عن هذا: نعم، ولكن لا يرتبط بحُكم من حيث وُجوب الاتّباع وعَدَمِه؛ بل له حُكمٌ غير هذا، فالمأثور هوما أُثر عن رسول الله وعن صحابته وعن التّابعين، وعن أتباعهم؛ ممّن عُرفوا بالتّفسير، وكانت لهم آراء مستقلة مبنيّة على اجتهادهم...وهذا لا يُبنى عليه حُكْمٌ من حيث القَبول والردّ، ولكن يُقال: أنَّ هذه الطُّرق هي أحسنُ طُرق التّفسير، وأنَّ من شُروط المفسّر معرفة هذه الطّرق"[4].

وقسّمت هذا المبحث لثلاثة مطالب، تحدثت في الأوّل؛ عن منهج الشّيخ في تفسير القرآن بالقرآن، ثمّ أتبعته بتفسير السنّة للقرآن؛ أمّا المطلب الثّالث، فتطرّقت فيه لتفسير القرآن بأقوال السّلف.

---

[1]– قال الشّيخ مساعد الطيّار: "يَحسُن أنْ تُلاحظ الفرق بين جملة "تفسيرٌ مأثورٌ "، وجملة "تفسيرٌ بالمأثورِ "، فالأولى تدلّ على وصف التّفسير بأنّه مأخوذ عن طريق الأثر، والثّانية تعني أنّ المفّسر فسّره بما ورد عن السلف، ويحتمل تفسيره أمرين: الأوّل : أن لا يكون له رأي مطلقا؛ بل هو مُقلّد لهذا التّفسير؛ لأنّه ورد عن السّلف، والثّاني: أن يكون له رأي، وتراه يختار من المنقول عن السّلف، ويُرجّح بين أقوالهم، ولا تكاد تراه يخرج عنها فهذا مفسّر يعتمد على المأثور ويستفيد منه، وليس جامدا عليه بلا اختيار ولا رأي، وعلى هذ سار إمام المفسّرين ابن جرير الطّبري. مساعد الطيّار، مفهوم التّفسير، ص49.

[2]– عرفه في المناهل بقوله:" التّفسير المأثور هو ما جاء في القرآن أو السّنة أو كلام الصّحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه". الزُّرْقاني، مناهل العرفان، 10/2.

[3]– قال الدكتور محمّد السيد حسين الذهبي، في كتابه التّفسير والمفسرون "يشمل التّفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان، والتّفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرّسولﷺ، وما نُقِل عن الصّحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التّابعين، من كل ما هو بيان، وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. حسين الذّهبي، التّفسير والمفسّرون، 112/1. (لا. ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت).

[4]– مساعد الطيّار، مقالات في علوم القرآن وأصول التّفسير. (ط:1؛ الرياض: دار المحدث للنّشر والتّوزيع،1425هـ)، ص255.

المطلب الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن.

لقد أجمع العلماء على أنَّ بيان القرآن بالقرآن، هو أشرف أنواع التّفسير، وأجلّها، لذلك جاء تفسير الشّيخ الحوّاس حافلاً بالآيات البيانيّة[1]، وقسّمت هذا المطلب إلى أربعة فروع.

الفرع الأوّل: بيان معنى آية بآية أخرى.

قال الشّيخ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة:**255**].

": فمقام الشّفاعة عند الله عظيم، لا أحد يشفع للآخر، ويعتذر له إلا الرّسول الشّفيع، صاحب الشّفاعة العظمى بالخلق يوم الفزع الأكبر، ولا يرضى الله تعالى بواسطة أحد في أمر الخلق، فكل نفس بما كسبت رهينة، ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة:**48**]"[2].

فبَيَّن الشّيخ معنى الشّفاعة –إلّا الرّسول الشّفيع، ولا يُقبل منها شفاعة– من خلال ربط الآيتين ببعضهما.

والتّسوية في سورة النّساء، يُراد بها: أنْ يكونوا كالتّراب، والمعنى: يودّون لو جُعِلوا والأرض سواءً، ويُوضّح هذا المعنى ما جاء في سورة النبأ.

قال الشّيخ الحوّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾[النّساء:**42**]،": هذه الآية الكريمة تُصَوّر وضعية الخارجين عن القانون الرّبّانيّ، المنتهكين لأوامره، ونواهيه، المتمرّدين على الله ورسله...ففي ذلك اليوم الرّهيب، يتمنى الكافر أنْ لو تنشقّ الأرض فتبلعه، أو يكون ترابا، مصداقا للآية الكريمة: ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ﴾[النبأ:**40**]"[3].

(1)- ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 1 /172-173-183، 2/93-175-185.

(2)- المرجع نفسه، 326/1.

(3)- المرجع نفسه، 57/2.

وفي بيانه لعموم اليوم، قال في سورة المائدة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ﴾[المائدة:**05**].

"تتحدث الآية عن اليوم، ولم يتعيّن هذا اليوم، ويمكن أنْ يشمل كل أيّام الإسلام،﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمۡ﴾[المائدة:**05**]، ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾ ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[المائدة:**03**]، فأنت ترى أنَّ اليوم عامّ في كل أيّام الإسلام، سواء الّتي تحدثت عن العقيدة، أو الذبائح، أوالأطعمة"[1].

الفرع الثّاني: تخصيص العامّ.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[البقرة:**234**].

قال الشّيخ: "تحدّد هذه الآية عِدّة المرأة المُتَوفّى عنها زوجها، فيجب عليها أَنْ تتربّص وتنتظر في بيت زوجها أربعة أشهر وعشرا، حُزناً على فراق زوجها، وإرضاءً له بعد موته، ومواساةً لأهله .... وهذه العِدّة خاصّة بغير الحامل؛ أمّا الحامل فعدّتها وضع حملها:﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[الطلاق:**04**]"[2].

فالحكم جاء عامًّا في عِدّة المُتَوفّى عنها زوجها، والمقدّرة بأربعة أشهر وعشرة أيام، خصّصتها الآية الّتي في سورة الطلاق، بوضع الحمل لمن تُوفّي عنها زوجها.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[النّساء:**36**].

قال الشّيخ: "ثمّ أَمرنا بالإحسان والتّوقير والتّكريم، على من كان السّبب الظاهر في الوجود ...فأوجب الله على الأبناء العناية بالآباء، في حالة ضعفهما، وضرورة الإحسان إليهما،

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 212/2.

(2)- المرجع نفسه، 291/1-292.

وعدم مخالفتهما؛ إلّا فيما يُغضب الله -عزّوجل-:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[لقمان:**15**]"[1].

فالإحسان وعدم المخالفة للوالدين ورد في الآية عامّا؛ أمّا آية لقمان فخصّصت الحكم العامّ، واستثنت عدم المتابعة، في حالة دعوتهما للإشْرَاك بالله تعالى.

الفرع الثّالث: تقييد المطلق.

يُنبّه الشّيخ في تفسيره هذا على ضرورة حمل المطلق على المقيّد، فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[المائدة:**89**].

"أو تحرير رقبة؛ أي: عِتقُها، وهذه الرّقبة يُشترط فيها الإيمان في كفّارة القتل، [إشارة للآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾[النّساء:**92**]]، فوجب حمل المطلق على المقيّد"[2].

كما ذكر الشّيخ الحوّاس مسألة اختلاف العلماء في توبة القاتل عمداً، وأنَّ الحكم في الآية مطلق، أورد تقييده بآية الفرقان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾[النّساء:**93**].

فاختار الشّيخ قول ابن كثير في المسألة: "والّذي عليه الجمهور من سلف الأمّة وخَلَفِها: أنَّ القاتل له توبة فيما بينه وبين الله -عزّوجل-، فإنْ تاب وأناب وخشع، وخضع وعمل عملا صالحا، بدّل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته، وأرضاه عن طلابته.

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾[الفرقان:**68**]"[3].

فالحكم جاء مطلقا لكل من قتل النّفس البشريّة عمداً بالوعيد الشّديد، والعذاب الأليم في سورة النّساء، ثمّ قيّدت آية الفرقان هذا المطلق، بقوله: ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾.

(1)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 49/2.

(2)- المرجع نفسه، 330/2، بتصرف.

(3)- المرجع نفسه، 115/2-116.

الفرع الرّابع: تقرير البُعد الواقعيّ للآية بالآية.

إنَّ ما تميّز به تفسير الفَيض الرَّبّانيّ عن أغلب التّفاسير؛ هو ما نستشفه من محاولة الشّيخ تسليط البُعد الواقعيّ من خلال ربط الآيات القرآنيّة بَعضها ببعض.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[البقرة:**215**].

قال الشّيخ:" أيْ يسألونك يا رسول الله ما ينفقون؟ وعلى من ينفقون؟ فيجيبهم القرآن بأنَّ الإنفاق من المال ينبغي أنْ يُنفق على الأبوين والأبناء والأقارب من ناحية الأمّ والأب، واليتامى وعلى الفقراء المساكين ...﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[المعارج:**24-25**]. والمحاويج الّذين لا يملكون قوت يومهم ...والّذين يجعلون من الطّرقات والأزّقة، والشّوارع والجسور أُمّاً يأوون إليها... فأولئك هم أبناء السّبيل الّذين يذكرهم القرآن"[1].

فالشّيخ –رحمه الله تعالى– يُدَندِن[2] دائما على ضرورة التّكفل بالمحاويج الفقراء المشرّدين، الّذين لا يجدون إلاّ الرّصيف فراشا والجسور مأوى يحتمون بها، فالمتأمّل في بيان الشّيخ وشرحه للآيتين يلمس تقرير البُعد الواقعي الّذي تعيشه المجتمعات الإسلامية، محاولا تنبيه الغافلين وتذكير المنتبهين.

(1)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 253/1.

(2)– (دن) الدال والنّون أصلٌ واحد يدلّ على تطامُنٍ وانخفاض. فالأدَنُّ: الرجل المنحنِي الظَّهر. يقال منه قد دَنِنْتَ دَنَناً. ويقال بيتٌ أدنّ، أي متطامِنٌ. وفرسٌ أدَنّ، أي قصير اليدين. وإذا كان كذلك كان منْسجُهُ منْخفضاً، ومن ذلك الدَّنْدَنَة، وهو أنْ تُسمَع من الرَّجل نَغْيَةٌ لا تُفْهَم، وذلك لأنّه يخفِض صوتَه بما يقوله ويُخفيه. ابن فارس، المعجم، 261/2.

المطلب الثّاني: تفسير القرآن بالسنّة.

جاءت السنّة النّبويّة مفصِّلة وموضّحة لآيات عديدة من القرآن الكريم، فالتّفسير النّبويّ هو: "أَنْ يعمد النّبيّ ﷺ إلى آية يذكرها في كلامه، أو يُشير إليها، ثمّ يُبيّن معناها، أو يُقرّ أحد أصحابه على فهمه لها "[1].

ويحوي هذا المطلب أربعة فروع هي:

الفرع الأوّل: تخصيص العامّ.

قال الشّيخ الحوّاس عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النّساء:24].

بعد أنْ بيَّن معنى الآية: "وممّا يجدر التّنبيه إليه: أنَّ عامّة العلماء ذهبوا إلى أنَّ قوله:﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، تحليل ورد بلفظ العموم، وأنَّه عموم دخله التّخصيص، والمُخصِّص له نهي النّبيّ ﷺ «أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا»[2][3].

فالإحلال ورد عامًّا في الآية؛ إلّا أنَّ الحليّة خُصّصت بالنّهي في الجمع بين المرأة، وعمّتها، وبينها وبين خالتها، كما في الحديث السابق.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة:38].

(1)- د. مساعد الطيّار، التّحرير في أصول التّفسير، المرجع السابق، ص63.

(2)- رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب النّكاح، باب لا تُنكح المرأة على عمّتها، حديث رقم:4819، 1965/5.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 34/2.

قال الشّيخ: "في هذه الآية الكريمة بيانُ حُكم عقوبة السّارق؛ اغتصابُه مالَ غيره واختلاسُه إيَّاهُ ظلماً وعدواناً ... فالآية تُقررّ قطع يد كُلِّ سارق، أو سارقة؛ إذا بلغت قيمة ما سُرق ربع دينار من الذّهب، أو ثلاثة دراهم من الفضّة، رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إلَّا فِي رُبْعِ دِينَار فَصَاعِداً»**(1)(2).

فظاهر الآية يقتضي قطع سارق القليل والكثير، والإنسان لا يهتدي إلى الفصل فيه بحدّ تقف المعرفة عنده، فجاءت السنّة النّبويّة المطهّرة بتحديده بربع دينار لقطع يده.

الفرع الثّاني: بيان المجمل.

لقد جاءت كثير من أحكام القرآن العمليّة مجملة، فبيّنت السنّة إجمالها، فالله تعالى أمر بأداء الصّلاة من غير بيان لأوقاتها وأركانها وركعاتها، وغير ذلك، فبيّنت السنّة كل ذلك بفعل رسول الله ﷺ، وتعليمه لأصحابه كيفيتها، وأمرِه لهم بأدائها كما أدّاها.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:**03**].

قال الشّيخ الحوّاس في تفسيره للآية: "وهم الّذين يؤدون الصّلاة أداء كاملا على الصّفة الّتي جاء بها رسول الله ﷺ «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(3)(4).

وعند شرحه للوصيّة الخامسة من الوصايا العشر، في سورة الأنعام قال:" قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[الأنعام:**151**].

وقد شرح رسول الله هذه الوصيّة بقوله: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ- يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ- إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ، الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»(5)(6).

فالآية جاءت مجملة﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ لم توضح المستثنى الّذي بيّنه وأشار إليه الحديث.

---

(1)- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حدّ السّرقة ونصابها، حديث رقم:1684، 1311/3.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 265/2.

(3)- رواه البخاريّ في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، حديث رقم:65، 226/1.

(4)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 28/1.

(5)- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدّيات، باب قول الله تعالى، حديث رقم:6484، 20521/6.

(6)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 551/2، بتصرف.

الفرع الثّالث: إيضاح المُشكَل.

أُشكل فهم بعض الآيات على الصّحابة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح لهم ما أُشكل عليهم، ومن ذلك مفهوم الظلم في سورة الأنعام،﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[الأنعام:**82**].

فبعد شرح وبيان الشّيخ للآية قال: "روى الإمام البخاريّ في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية، شق ذلك على أصحاب النّبيّ ﷺ، وقالوا: أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاك، أَلَّا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان:13]**»"[(1)(2)].

فَهِم الصّحابة رضوان الله عليهم أنَّ المراد بالظّلم في الآية عموم الظلم، فأزال الرّسول ﷺ هذا الإشكال وبين معنى الظّلم، والمقصود منه أعظم أنواع الظلم الّذي هو الشّرك بالله عزّ وجلّ

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران:**97**].

قال الشّيخ محمّد الحوّاس –رحمه الله –:"تدل الآية على فرضيّة الحجّ فـ"على "أفادت أنَّ الحجَّ على الوُجوب، والاستطاعة فسّرها الرّسول ﷺ بأنَّها: الزّاد والرَّاحلة"[(3)].

فعبد الله بن عمر رضي الله روى أنَّ رجلاً أُشكل عليه معنى السّبيل، فوضّحه له المصطفى ﷺ .

(1) – رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الدّيات ،باب ما جاء في المتأوّلين، حديث رقم :6538، 2542/6.

(2)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 484/2.

(3)– المرجع نفسه، 480/1.

كما جاء في الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رجلا قال: لرسول الله ﷺ:« **من الحاجُّ؟ قال: الشَّعثُ[1] التَّفِلُ[2]، قال: فأيُّ الحجِّ أَفضَلُ؟ قال: العَجُّ[3] والثَّجُّ[4]. قال: ومَا السَّبيلُ؟ قَالَ: الزَّادُ، والرَّاحلة**»[5].

الفرع الرّابع: تقرير البُعد الواقعيّ للآية بالحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة في مجموع الفتاوى:" إنَّ الله سبحانه بعث محمّدا ﷺ بجوامع الكلم، فالكلم الّتي في القرآن جامعة محيطة كليّة عامّة لما كان متفرقا منتشرا في كلام غيره، ثمّ أنَّه يُسمّي كل شيء بما يدلّ على صفته المناسبة للحكم المذكور المبيّن وما يُبيّن وجه دلالته"[6].

لذلك نجد الشّيخ الحوّاس يربط بين الحديث النّبويّ والآية القرآنيّة بما يعالج الواقع الاجتماعيّ للجزائر خاصّة، وللأمّة الإسلاميّة عامّة[7].

ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾[النساء:**83**].

(1)- (الشَّعِثُ) بكسر العَيْن: هو البعيدُ العهدِ بتسريحِ شعرِه وغسله.

(2)- (التَّفِلُ) بفتح التاء المثناة فوق وكسر الفّاء: هو الذي ترك الطيبَ والتنظيفَ حتى تغيّرت رائحته.

(3)- (العجُّ) بفتح العين المهملة وتشديد الجّيم: هو رفع الصوت بالتلبية، وقيل: بالتكبير.

(4)- (الثجُّ) بالمثلثة: هو نحر البُدْن. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، الألبانيّ، 21/2. (ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1421 هـ - 2000 م).

(5)- المنذري، التّرغيب والتّرهيب، كتاب الحجّ، باب التّرغيب في التّواضع في الحج والتّبذل ولبس الدّون من الثّياب اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسّلام، حديث رقم:1741 ،118/2. قال الألبانيّ، حسن لغيره، صحيح التّرغيب والتّرهيب، حديث رقم :1128، 20/02.

(6)- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد، 133/4. (ط:3؛ المدينة: مجمع الملك فهد، 1416هـ-1995م).

(7)- ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 123/1-216-220.

قال الشّيخ: "في هذه الآية الكريمة يخبر المولى جلّ وعلا الرّسول والمسلمين عن نفوس المرجفين، النّاقلين للأخبار، المـُشيعين للأكاذيب والأراجيف[1]، وهو ما يُسمّى اليوم بالدّعايات النّفسية المغرضة، والّتي يسعى أصحابها من ورائها إدخال البلبلة والاضطراب والخوف في وسط الأمّة ... روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة [-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ]: «**كَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»"[2][3].

فمن خلال ربط الحديث بالآية؛ عالج الشّيخ مسألة بثّ الإشاعات وإذاعتها في المجتمع دون تثبت." قال تعالى محذّرا ومنبّها المؤمنين إلى مخاطر الدّعاية المغرضة، والمتّسمة عادة بالكذب، فعلى المسلم عندما يسمع خبرا؛ وخاصّة إذا كان ذا أهمية سياسيّة أو عسكرية أو اجتماعيّة؛ أنْ يُرجع أَمْرَ تفسيره ...إلى أُولي الأمر من العلماء والأمراء...لاسيّما في أوقات الأزمات والحروب والفتن... كما هو الشّأن عند المسلمين اليوم "[4].

(1)- (رجف) الرّاء والجيم والفاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ. يقال رجَفَتِ الأرْضُ والقَلبُ. والبَحْرُ رَجّافٌ لاضطرابه. وأَرْجَفَ النّاسُ في الشّيءِ؛ إذا خاضوا فيه واضطَرَبُوا. والإرجاف: واحد أراجيف الأخبار، وقد أرجفوا في الشّيء؛ أيْ خاضوا فيه. ابن فارس، المعجم، المرجع السابق، 491/2. الجوهريّ، الصّحاح، 53/6.

(2)- رواه مسلم في صحيحه، باب النّهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم:05، 10/1.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 99/2، بتصرّف.

(4)- المرجع نفسه، 99/2.

المطلب الثّالث: تفسير القرآن بأقوال السّلف.

قال الدكتور مُسَاعِدُ بن سُليمان بن ناصر الطّيّار في كتابه التّحرير في أصول التّفسير: "المراد بتفسير القرآن بأقوال السّلف، بيان معاني القرآن الكريم، بأقوال الصّحابة، والتّابعين، وأتباعهم"(1).

الفرع الأوّل: تفسير القرآن بأقوال الصّحابة.

ذكر العلماء أسباباً تدلّ على أهميّة الرّجوع لتفسيرات الصّحابة، كونهم شهدوا التّنزيل، وعرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن، وأنَّهم أهل الفصاحة والبيان، إضافة إلى سلامة قصدهم، وحُسن فهمهم.

لذا اهتم الشّيخ الحوّاس-رحمه الله تعالى- بتفسيرات الصّحابة، فكان كثيراً ما يُورد تفاسيرهم في الآية، وخصوصاً حَبر الأمّة عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود وغيرهما-رضي الله عنهم أجمعين-.

قال الشّيخ عند تفسير فاتحة البقرة: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: **01**].

"وخير ما قيل في المتشابه من أوائل السّور، ما قاله أبوبكر الصّدّيق: لكلّ كتاب سرّ، وسرّ القرآن ما جاء في أوائل السّور. وقال عليّ: هي أسماء مقطعة لو علم النّاس تأليفها علموا اسم الله الّذي إذا دُعي به أجاب"(2)(3).

فمرّة يُصرّح بذكر اسم الصّحابي المرويّ عنه، كأن يقول: قال ابن عبّاس. أو قاله ابن عبّاس، وأخرى لا يُصرّح بذكر اسم الصّحابيّ المرويّ عنه، ولكن يذكر أنَّ هذا قول لبعض الصّحابة.

فمثال التّصريح ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: **01**].

(1)- د. مساعد الطّيّار، التّحرير في أصول التّفسير، ص84.

(2)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 26/1.

(3)- ينظر: الطّبريّ، جامع البيان، 205/1-209.

"أتى رجلٌ عبدَ الله بن مسعود –رضي الله عنه– فقال: اعهد إليَّ، فقال: إذا سمعت الله يقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فارعها سمعك؛ فإنَّه خيرٌ يَأمر به، أو شرّ يَنهى عنه..."[1][2].

فاستشهد بمطلع تفسير السّورة بقول ابن مسعود، وختم بقول ابن عبّاس: "كما أنَّ الآية تدلّ دِلالة واضحة على لزوم العقد وثبوته، وابن عبّاس –رضي الله عنه – وهو أعظم المفسّرين، بعد رسول الله يقول: أوفوا بالعقود، معناه بما أحلّ الله، وبما حرّم، وبما فرض، وبما حدّ في جميع الأشياء "[3][4].

ومن المواضع الّتي لم يُصرّح بذكر اسم الصّحابي المرويّ عنه، واكتفى بذكر أنَّ هذا قول لبعض الصّحابة عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة:238].

قال الشّيخ:"وقد اختلف الصّحابة في تعيين الصّلاة الوسطى؛ فمنهم من قال أنَّها صلاة العصر،[5] وهو قول كثير من الصّحابة والتّابعين...ويرى فريق آخر أنَّ المُراد بالصّلاة الوُسطى هي صلاة الفجر،[6] وذهب آخرون إلى أنَّها صلاة الظهر..."[7][8].

(1)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 200/2.

(2)– أخرجه ابن أبي حاتم، كتاب التّفسير، رقم:1073، 196/1، وفي سنده نعيم بن حماد: "صدوق يخطئ كثيرًا" كما في "التّقريب"، وقد ضعَّفه غير واحد من الأئمة الحفاظ، وقد أخرج له البخاري مقرونًا بغيره. آل زهوي، الصّحيح المسند من أقوال الصّحابة والتّابعين، 241/2. (ط:1؛ لا. م: دار الفاروق،1427هـ–2006م).

(3)– أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:10907، 452/9.

(4)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 200/2.

(5)– قول عليّ وأبي هريرة وعائشة وأبي سعيد الخدريّ، والحسن وأمّ سلمة وسعيد بن جبير والضّحاك. أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، 168/5–198.

(6)– قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء ومجاهد. أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، 214/5–220.

(7)– قول زيد بن ثابت وابن عمر، وأبيّ بن كعب وسعيد بن المسيّب. أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، 199/5–207.

(8)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 300/1.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[المائدة:02].

قال الشّيخ: "قال ابن عبّاس –رضي الله عنه–: كان منْ أراد أنْ يسافر في غير الأشهر الحُرُم، قلّد[1] بعيره من الشَّعْرِ، والوَبْرِ، فيأمنُ حيث ذهب"[2][3].

وعند قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[المائدة:04].

قال المفسّر: "قال سعد بن أبي وقاص: يؤُكل الصّيد، وإنْ أكل الحيوانُ الّذي تصطاد به"[4][5].

وكان الشّيخ يستشهد بأقوال ابن عبّاس في ذكر أسباب النّزول كثيرا حيث لا يكاد يخلو سبب منه.

ومثال ذلك ماء ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [آل عمران:143].

(1)- (قلد) القاف واللّام والدّال أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدهما على تعليق شيءٍ على شيء وليّه به، والآخَر على حظٍ ونصيب. فالأوَّل التقليد: تَقليد البَدَنة، وذلك أن يعلَّق في عُنُقها شيءٌ ليُعْلَم أنَّها هَدْيٌ. وأصل القَلْد: الفتل، والأصل الآخر: القِلْد: الحَظُّ من الماء. يقال: سقَّينا أرضَنا قِلْدَها، أي حظّها. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 19/5-20.

(2)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:10949، 467/9.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 202/2.

(4)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:11195، 561/9.

(5)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 210/2.

قال –رحمه الله– "وفي سبب نزولها قال ابن عبّاس: لمّا أخبرهم الله تعالى على لسان نبيّهﷺ، بما فعل بشهداء يوم بدر من الكرامة؛ رغبوا في ذلك، فتمنّوا قتالا يُسْتَشْهَدُون فيه..."[1][2].

الفرع الثّاني: تفسير القرآن بأقوال التّابعين.

من طرق التّفسير المعتبرة؛ تفسير القرآن بأقوال التّابعين.

والأخذُ عن التّابعين له أصل في القرآن؛ لأنَّ الله تعالى قد أثنى على أصحاب النّبيّ ﷺ من المهاجرين والأنصار وبيَّنَ ما أعدَّ لهم من الثَّواب العظيم الّذي يدلُّ دِلالةً بيّنة على هدايتهم ورضا الله عزّ وجلّ عنهم.

كان الشّيخ محمّد الحوّاس – رحمه الله تعالى– من الّذين اهتموا بإيراد أقوال التّابعين، فأوردها مستعيناً بها على تفسير الآية وإيضاح معناها، ومُستشهداً بها على ما يستنبطه من أحكام وفوائد، فيُصرّح باسم التابعيّ، ويذكر قوله بلفظه مرة، وبالمعنى أخرى.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة:**217**].

(1)– أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:7934، 249/7.

(2)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 520/1.

قال الإمام: "قال عطاء بن يسار[1] -رحمه الله-: لا يحلّ للنّاس الآن أنْ يَغزُوا في الحَرَم، ولا في الأشهر الحُرُم إلّا أَنْ يُقَاتَلُوا فيه أويُغْزَوا[2]، وهي مُحكمة لم تُنسخ عنده، وقال سعيد بن المسيّب[3]-رحمه الله-إنَّها منسوخة ..."[4][5].

وفي تفسيره لقوله تعالى:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[المائدة:**89**].

بعد أَنْ سرد أقوال الصّحابة -رضي الله عنهم- وقولَ الإمام مالك قال الشّيخ:

(1)- عطاء بن يسار، مولى ميمونة بنت الحارث الهلاليّة زوج رسول الله ﷺ، يُكنّى أبا محمد، سمع عطاء من أُبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاريّ، وأبي هريرة وأبي سعيد الخدريّ، وابن عمر وعائشة، ثقة كثير الحديث، تُوفّي عطاء سنة 103هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة. ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، 131/5-132. (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، 1410هـ-1990م).

(2)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:4099، 314/4. أخرجه القاسم بن سلاّم، النّاسخ والمنسوخ، رقم:388، ت: محمد بن صالح المديفر. (ط:2؛ الرّياض: مكتبه الرشد، 1418 هـ - 1997 م)، ص207.

(3)- وُلد سعيد بن المسيّب بعد أن استخلف عمر بأربع سنين ومات وهو ابن أربع وثمانين سنة، كان من السبعة الذين يُسألون بالمدينة ويُنتهى إلى قولهم، أخذ سعيد بن المسيّب علمه عن زيد بن ثابت، وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس، وابن عمر ودخل على أزواج النبي ﷺ عائشة وأمّ سلمة. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 90/5.

(4)- ينظر: أبو جعفر النَّحّاس، النّاسخ والمنسوخ، ت: د. محمد عبد السّلام محمد. (ط:1؛ الكويت: مكتبة الفلاح،1408هـ)، ص121.

(5)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 258/1-259

"وقـال الحسن البصريّ[1]: يجوز التّفريق بين أيّام كفارة اليمين، [في أحد قوليه][2] وقد جاء ترتيب كفارة اليمين بين الصّيام، وبقيّة المكفّرات من الإطعام، والكسوة وعتق الرّقبة، فمن لم يجد شيئا من هذه الكفّارات، يصوم ثلاثة أيام، تلك كفارة اليمين لمن حلف وحنث"[3].

وفي تفسير قوله تعالى:﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[الأنعام:19].

سرد أقوال التّابعين –رضوان الله عنهم–، فقال الشّيخ الحوّاس: "عن محمّد بن كعب القرظيّ[4] في قوله ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ﴾، من بلغه القرآن؛ فكأنّما رأى النّبيّ ﷺ [5]، وفي رواية أخرى: من بَلَغَهُ القرآن؛ فقد بلّغَهُ محمّد ﷺ[6]...وعن الرّبيع بن أنس[7]: حقٌّ على من اتبع رسول الله ﷺ،أنْ يدعو كالّذي دعا به رسول اللهﷺ، وأنْ يُنذر بالّذي أنذر به"[8][9].

---

(1)- الحسن بن أبي الحسن يسار، يُكنّى بأبي سعيد، يُقال إنّه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته، ووُلد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، سنة21هـ، ونشأ بوادي القرى وكان فصيحا، مهيباً يهابه العلماء قبل العامّة، وروى عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس، تُوفّي سنة110هـ.ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 114/7.

(2) – ينظر: السّيوطيّ، الدرّ المنثور، 156/3. (لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت).

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 333/2-334.

(4)- محمد بن كعب بن حبان بن سليم بن أسد القرظيّ، ويُكنّى أبا حمزة، من حُلفاء الأوس، كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا رحمه الله ورضي عنه، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: إنّ محمد بن كعب مات سنة 108هـ، وأما محمد بن عمر وغيره من أهل العلم، فخالفوهما وقالوا: مات ابن كعب سنة 117هـ. أو 118هـ. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 340/5.

(5)- أخرجه ابن أبي حاتم، كتاب التّفسير، رقم:7165، 1271/4.

(6)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:13124، 291/11.

(7)- الربيع بن أنس: كان الربيع بن أنس من بكر بن وائل من أنفسهم. وكان من أهل البصرة وقد لقي ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وكان هرب من الحجّاج؛ فأتى مَرْو فسكن قرية منها يقال لها برز، ثم تحوّل إلى قرية أخرى منها يقال لها سذور، فكان فيها إلى أن مات في خلافة أبي جعفر المنصور. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، المرجع السّابق، 267/7.

(8)- أخرجه ابن أبي حاتم، كتاب التّفسير، رقم:7176، 1272/4.

(9)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 414/2.

وأحيانا يذكر اسم التّابعيّ، وقوله بالمعنى، كما في تفسير قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة: **01**].

"وزيد بن أسلم[1] – رحمه الله–حصر العقود والعهود في ستّة: عقد الله وعقد الحلف، وعقد الشّركة وعقد البيع، وعقد اليمين وعقد النّكاح. وإن كانت الآية تعمّ كل العهود"[2][3].

(1)- زيد بن أسلم العدويّ الإمام أبو عبد الله العمريّ المدنيّ الفقيه، يروي عن مولاه عبد الله بن عمر، وسلمة بن الأكوع، وكانت له حلقة للعلم في مسجد النّبيّﷺ،لزيد تفسير يرويه عند ولده عبد الرحمن، وكان من العلماء الأبرار، قال مالك، قال ابن عجلان: ما هِبتُ أحدا هيبتي زيد بن أسلم، مات زيد سنة 136هـ.ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 182/1-183.

(2)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:10912، 453/9.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 200/1.

الفرع الثّالث: تفسير القرآن بأقوال تابعي التّابعين.

قال الدّكتور خالد بن يوسف الواصل، في بحثه النّفيس الموسوم بعنوان: تفسير التّابعين أعلامه ومعالمه، المنشور في مجلة معهد الإمام الشّاطبيّ للدّراسات القرآنيّة: "أتباع التّابعين هم الّذين شافهوا التّابعين، وتتلمذوا على أيديهم؛ أمّا عصرهم فهو القرن الثّاني الهجريّ، ويصعب تحديد طبقاتهم بالسّنين نظرا لتداخلها مع طبقة التّابعين؛ لكنْ بالإمكان تحديد طبقة مفسّريهم بأنَّها ما كانت وفياتهم بين عاميّ أربعين ومائة للهجرة(140هـ)، ومائتين هجريّة(200هـ)، وهذا من خلال تتبع مفسّريهم الّذين وردت أقوالهم عند أئمة نقلة التّفسير"[1].

لم يهمل الشّيخ محمّد الحوّاس تفسيرَ تابعي التّابعين؛ بل أورد أقوالهم لبيان معاني الآيات، واستشهد بها أكثر في أسباب نزول الآيات، -وإن كانت أقلّ مما أورده في تفسير التّابعين- فمثلا نجده استشهد بقول محمّد بن السّائب الكلبيّ[2] في سبب نزول قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة:06].

قال الشّيخ: "وقال ابن عبّاس، والكلبيّ: نزلت في رؤساء اليهود ..."[3][4].

وقال أيضا في موضع آخر من سورة آل عمران:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:102].

(1)- خالد الواصل، تفسير أتباع التّابعين أعلامه ومعالمه، مجلّة معهد الإمام الشّاطبي للدّراسات القرآنيّة، العدد:13، 1433هـ، ص133.

(2)- محمد بن السّائب الكلبيّ بن بشر بن عمرو، ويُكنّى أبا النضر، وكان محمد بن السّائب عالما ب التّفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، تُوفّي بالكوفة سنة 146هـ في خلافة أبي جعفر، ضعيف الرّواية. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 341/6.

(3)- محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 31/1.

(4)- أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:296، 251/1.

" قال مقاتل[1]: وليس في آل عمران من المنسوخ شيء إلّا هذا "[2] [3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[الأنعام:28].

قال الشّيخ –رحمه الله–: "وكان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] يقول في تفسير هذه الآية: هذا حكاية قولهم: لو رُدّوا لقالوه، – أي لقالوا ما كانوا يعتقدونه جهلا بقدرة الله وإرادته–"[5][6].

كما يستشهد بأقوال ابن جريج[7][8]، وسفيان بن عيينة[9][10]، وغيرهم من أئمة تابعي التّابعين –رحمهم الله تعالى–في بيان معاني الآيات وتفسيرها.

---

(1)– بن سليمان بن كثير الأزديّ الخراسانيّ أبو الحسن البَلخيّ صاحب التّفسير، روى عن الضّحاك وعطاء، وأصحاب الحديث يتّقون حديثه وينكرونه، كذّبوه وهجروه، ورُمي بالتّجسيم، من الطبقة السابعة، مات سنة 150هـ. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 263/7.والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج2. (لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية د.ت)، ص330.

(2)– ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير،420/1. (ط:1؛ بيروت: دار ابن كثير،1414هـ).

(3)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 486/1

(4)– عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولي عمر بن الخطاب، تُوفّي بالمدينة في أوّل خلافة هارون. وكان كثير الحديث ضعيفا جدّا، روى عن أبيه، وابن المنكدر، له كتاب التّفسير والنّاسخ والمنسوخ، أخرج له الترمذيّ، وابن ماجة، مات سنة 182هـ.ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 484/5. والدّاودي، طبقات المفسّرين، 272/1.

(5)– محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 431/2.

(6)– أخرجه الطّبريّ، كتاب التّفسير، رقم:13184، 323/11.

(7)– ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 555/1.

(8)– عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويُكنّى أبا الوليد. وولد سنة ثمانين، قال محمد بن عمر: ومات ابن جريج في أول عشر ذي الحجة سنة خمسين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة. وكان ثقة كثير الحديث جدا. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 37/6.

(9)– ينظر: محمّد الحوّاس، الفَيْض الرّبّانيّ، 380/1.

(10)– سفيان بن عيينة بن أبي عمران ويُكنّى أبا محمد. وُلد سنة107هـ، وكان أصله من أهل الكوفة، محدّث ومفسّر وفقيه، وُلد ونشأ وتُوفّي في مكّة سنة196هـ، له كتاب التّفسير، وكتب في الحديث. ينظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، 41/6.

خلاصة المبحث:

سلك الشّيخ محمّد الحوّاس في الفَيْض الرّبّانيّ التّفسير بالمأثور، كلّما أمكنه ذلك؛ لإيضاح المعاني وبيانها، مفسّرا القرآن بالقرآن، مُبيّنا معنى آية بأخرى، ومخصّصا الآيات العامّة، مقيّدا للمطلق منها، ومبرزا البُعد الواقعي للآية بالآية، كما نهج الشّيخ منهج المتقدمين من المفسّرين في إيضاح القرآن بالسنّة النّبويّة الشّريفة، مُبيّنا للمجمل، وموضّحا للمشكل، ومخصّصا للعامّ ومعالجا للواقع من خلال ربط الحديث بالآية.

واهتم الشّيخ بتفسيرات السّلف، فكان يوردهم بكثرة، مكتفيا بهم مرة، ومستفيدا من تفسيراتهم أخرى.

الخاتمة

وتتضمّن:

01- أهمّ النّتائج.

02- أهمّ التّوصيات.

الخاتمة

في النّهاية أحمد الله جلّ في علاه؛ إذ يسّر لي إتمام هذا البحث وإخراجه، وفي هذه الخاتمة أبرز أهمّ النّتائج والتّوصيات المتوصّل إليها:

أوّلا– أهمّ النّتائج:

01–كانت الأوضاع الّتي تعرّض لها العالم الإسلاميّ في فترة حياة الشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة من تجزئة وتقسيم، وتشويه لكلّ مقوّمات الهوّية الإسلاميّة، دافعا قويًّا لكتابة تفسيره هذا.

02– شهدت الجزائر منذ وطأة أقدام الاستدمار الفرنسيّ أرضها؛ أبشع وأنكر الأساليب في حق الشّعب الجزائريّ؛ لخدمة أغراضه ولاستغلال الجزائر، وكان هدفه الاستراتيجيّ من وراء ذلك القضاء على مقوّمات الشّخصيّة، وتجهيل الشّعب الجزائريّ بالقضاء على اللّغة، والدّين الإسلاميّ وتوقيف الجمعيّات، والنّوادي وغلق المساجد.

03– عرفت الجزائر بعد نيل الاستقلال تطورا ملحوظا في شتّى الميادين السّياسيّة والاجتماعيّة، والثّقافيّة والتّربويّة، مكّنتها من السّير قُدُماً نحو مستقبل أفضل.

04– نشأ الشّيخ محمّد الحوّاس في بيئة ريفيّة، نشأة إسلامية دينيّة في ظروف يسودها الوجود الاستدماري، فالبيئة الّتي تربّى فيها الشّيخ محمّد الحوّاس بوسنّة لعبت دورا كبيرا في تزويده بتعليم دينيّ في كُتّاب قريته؛ وذلك لتمسّك والده بالقيّم العربيّة والتّقاليد الإسلاميّة، كذلك وهي الّتي بثت فيه روح التّحلي بالقوّة والصّبر على المحن، وعقبات الحياة.

05– الشّيخ محمّد الحوّاس مصلح جزائريّ مالكيّ المذهب، سُنيّ العقيدة، وليد الحركة الإصلاحيّة، وعالم من علمائها، تميّز بنضاله الوطنيّ في الدفاع عن الهويّة الجزائريّة، بلسانه وقلمه.

06– لقد أخذ الشّيخ محمّد الحوّاس العلم من مناهل متنوعة، ومشارب مختلفة، دأبُه فيها الاجتهاد والعزيمة والإرادة لتحصيل العلم، رغم قساوة العيش، وعدم وجود ما يكفي لسدّ متطلبات هذا المقصد الشّريف.

07– الشّيخ محمّد الحوّاس من الّذين ساهموا في التّبليغ والدّعوة إلى الفضيلة وإفتاء النّاس وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير، عبر المناصب الّتي تقلّدها.

08- عاش رحمه الله حياته زاهداً، لم يكن همّه الدنيا؛ بل كان يرجو ثواب الله، ويخاف العاقبة، ويسعى بما أتاه الله من علم وحكمة لإرضاء الله تعالى.

09- نسبة كتاب الفيض الرّبّانيّ للشّيخ محمّد الحوّاس نسبة صحيحة.

10- اهتم الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره، بالمكيّ والمدنيّ، وبأسباب النّزول الّتي أولاها عناية بارزة في تفسيره، كما كان يشير إلى الآيات المنسوخة غالبا.

11- ركّز الشّيخ في تفسيره على بيان المعاني الإجماليّة للآيات القرآنيّة، غير ملتفت لتفسير الألفاظ اللّغوية، - وانتقد ذلك في مقدمته - ثم أتبع بيانه للآيات بخلاصات جامعة.

12- اهتم بمقاصد الآيات، تأثرا بالشّيخ الطاهر بن عاشور.

13- كانت الأوضاع المحيطة بالشّيخ سببا رئيسا في معالجة واقع الأمّة الإسلاميّة بصورة عامّة، والجزائر بصورة خاصّة، في تفسيره هذا، حيث ركّز في بيانه للآيات القرآنيّة على الاستشهاد بالوقائع الّتي نزلت بالمسلمين في عصرنا هذا.

14- استعان الشّيخ بالنّحو والبلاغة؛ لبيان معاني الآيات وفق ما يتطلبه المقام، ووظّف العلوم المعاصرة، كعلمي النّفس والتّربية؛ لبيان حقيقة النّفس البشريّة.

15- خلا تفسير الشّيخ من الاسرائيليات، وانتقد بشدّة التّفاسير التي اعتمدت عليها، كما استعان بقواعد أصول الفقه ووظّفها في تفسيره، وقدم المذهب المالكيّ دون تعصّب.

16- فسّر الشّيخ القرآن بالقرآن، مبينا معنى آية بأخرى، ومخصّصا الآيات العامّة، مقيّدا المطلق منها، ومبرزا البُعد الواقعيّ للآية بالآية.

17- نهج الشّيخ منهج المتقدّمين من المفسّرين في إيضاح القرآن بالسنّة النّبويّة الشّريفة، مبيّنا للمجمل، ومفسّرا للمُشْكَل، ومخصّصا للعامّ، ومعالجا للواقع من خلال الربط بينهما.

18- اهتم الشّيخ بتفسيرات السّلف، فكان يوردهم بكثرة، مكتفيا بهم مرّة، ومُستفيدا من تفسيراتهم أخرى؛ في بيان معاني الآيات وذكر أسباب النّزول.

ثانيا: التّوصيات:

01- ضرورة تنبيه الجامعيين المقبلين على التّخرّج في جميع المستويات بأهمّية دراسة كتب علماء الجزائر كلٌّ بحسبه، وذلك لإنقاذ الكمّ الهائل من التّراث التفسيري، وإخراجه إلى دائرة الوجود الفعلي خدمةً لهذا الدّين العظيم.

02- ضرورة عقد ملتقيات جامعيّة على المستوى المحلّي والجهوي والوطني؛ وذلك للتّعريف بعلمائنا الأفاضل الّذين لا يعرفهم إلّا المشتغلون بطلب العلم، وليكن الأنموذج الأوّل: الشّيخ محمّد الحوّاس وجهوده العلميّة؛ إذ أنّ كثيرا من الطّلبة لا يكاد يعرف عن علماء الجزائر إلّا اليسير، فالاطّلاع يزيدهم معرفة وإدراكا لمناهج العلماء في تفاسيرهم؛ فقد بذلوا الغالي والنّفيس في خدمة كتاب الله تعالى.

03- أقترح رسائل ماستر بعنوان:

-"الإسلام دين العدل والإحسان دراسة موضوعية "حول تفسير الشّيخ.

- "منهج التّربية والتّعليم في الفيض الرّبّانيّ ".

- أصول التّفسير في الفيض الرّبّانيّ.

04- إعادة تحقيق التّفسير تحقيقاً علمياً.

هذا ما يسّر الله عزّ وجلّ لي إتمامه، فما كان من صواب فمن الله أوّلا وآخرا، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشّيطان.

وأختم بقول الشّاطبيّ-رحمه الله تعالى- في منظومته "حرز الأماني ووجه التّهاني":

وَآخِرُ دَعْـــــوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا * أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَحْـــــدَهُ عَلَا.

وَبَعْدُ صَـــــلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ * عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَجِّـــلَا.

مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْـــبَةً * صَلاَةً تُبَارِيْ الرِّيحَ مِسْـــكاً وَمَنْدَلَا.

وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَـا * بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْـــــــــــفُلَا.

الملاحق

وتتضمّن خمسة ملاحق:

01- رسالة محمّد الطيّب بوسنّة لولديه.

02- الرّموز والإشارات المستخدمة في المذكّرة.

03- جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.

04- جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.

05- صورة الشّيخ المجاهد محمّد الحوّاس بوسنّة.

الملحق رقم :01 –رسالة محمّد الطيّب بوسنّة لابنيه.

إلى محمّد الحوّاس ومحمّد الصّالح، السّلام عليكما ورحمة الله

إذا كنتما بخير فذاك ما نبغي.

إنّي لما اتصلت بيدي ورقة للجنديّة، لنناضل أحرارنا ونكافح شرفنا وقفت هنية أستعيذ الله من هذه الورطة المريرة، الّتي لا توازي شرفنا وشرف من له مروءة وبررة للوطن العزيز.

انتهزت الفرصة في الأيام القلائل لنلتحق بإخواني الأبرار الأحرار في بتونس.

حيّاهم الله ونصرهم على كل لذوذ معاد لحقوق الإنسان، فدار ذلك في خلدي كثيرا، وإذا أنا بعوض أخي وعمي وعم كل وطنيّ غيور، الشّيخ بلقاسم، فتذاكرت معه في ذلك الشّأن فقال لي يحق لك ذلك سيّما والإنسان لا يسوغ له أن يحارب وطنه العزيز، ويكون عاقلا له، فشجعني على ذلك وأيدني، زاده الله بطولة وشجاعة في سبيل الوطن وامتدادا في عمره العزيز نفديه بنفسي ومهجتي، ولا ننسى إرشاداته في كل موطن، جزاه الله عنّا خيرا وكذلك إخوانه الأعزاء بارك الله فيكم وزادكم نورا وحماسة في إنقاذ وطننا العزيز، ولما سمعت ذلك منه عوّلت على الله والتحقت بإخواني، وها أنا الآن بحمد الله على تلك الغاية، ولم نكن وبالا لوطني، وقتالا للحريّة، وذلكما يتطلبه مني الوطن ،أن نكون من أولاده الأبرار لا الأشرار الّذي رجعوا عليه، ورفعوا السّيف مع من يدق شرفهم، ويشتّت شملهم ويعيدهم للاستبداد ،اللهمّ لا تُسلّطهم على عبادك المؤمنين ودينك القويم، اللهمّ اهزمهم ،وأعيد الكيد في نحورهم، ولولا ضيق الرّسالة لأسميت سائر إخواني الّذين نصحوني ومهدوا لي السّبيل، ولكنّ السّيد بلقاسم واحدمنهم كفى به شرفا .

والسّلام من أبيكم محمّد الطيّب، الّذي قاوم معكم الاستعمار في وطنه، ولاوهنوا ولافشلوا والحمد لله.

اللهم أيّد حزبنا وانصره وجازه على مكافحته، وآتيه أجرا عظيما، ونله بوطنه في أقرب وقت إنّك سميعٌ مجيبٌ.

الملحق رقم :02

الرّموز والإشارات المستخدمة في المذكّرة.

الرمز	معناه
ص	صفحة.
ط	طبعة.
ط:خ	طبعة خاصة.
هـ	هجري.
م	ميلادي.
ت:	تحقيق.
تر:	ترجمة.
لا. ط	دون ذكر رقم الطّبعة.
لا. م	دون ذكر مكان النّشر.
لا. ن	دون ذكر النّاشر.
د. ت	دون ذكر التّاريخ.
...	للدّلالة على كلام محذوف.
﴿﴾	رمز مستخدم للآيات القرآنيّة.
«»	رمز مستخدم للأحاديث النّبويّة.
" "	رمز مستخدم للاقتباس الحرفي والتّلخيصي.
[ ]	رمز مستخدم لكلام الباحث داخل النّص المقتبس.
د.	دكتور.

الملحق رقم :03

جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.

الرقم	كتب التفسير المعتمدة	المرات	كتب الحديث المعتمدة	المرات	كتب الحديث المعتمدة	المرات
01	زاد المسير لابن الجوزيّ	221	صحيح مسلم	117	التّرغيب والتّرهيب للمنذريّ	03
02	تفسير ابن كثير	91	صحيح البخاريّ	114	مسند أبي عوانة	03
03	جامع البيان للطّبريّ	61	المستدرك للحاكم	37	الأدب المفرد للبخاريّ	02
04	فتح القدير للشّوكانيّ	39	مسند الإمام احمد	36	مسند الشاميين الطّبرانيّ	02
05	الجامع لأحكام القرآن للقرطبي	31	سنن البيهقيّ	35	السنن الكبرى للنّسائي	02
06	الكشّاف للزمخشريّ	14	سنن التّرمذيّ	30	صحيح ابن خزيمة	02
07	البحر المحيط لأبي حيّان	06	سنن ابن ماجة	24	شرح معاني الآثار للطّحاوي	02
08	الجواهر الحسان للثّعالبيّ	05	صحيح ابن حبّان	24	مصنّف عبد الرزاق	01
09	المحرّر الوجيز لابن عطيّة	03	سنن أبي داود	17	السّنة لابن أبي عاصم	01
10	مفاتح الغيب للرازيّ	03	مجمع الزّوائد للهيثميّ	14	فتح الباري لابن حجر	01
11	عمدة التّفسير لأحمد شاكر	03	مصنّف ابن أبي شيبة	13	مسند الطيّالسيّ	01
12	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي	03	المعجم الكبير للطبرانيّ	08	مسند إسحاق بن راهويه	01
13	معالم التّنزيل للبغويّ	02	مسند أبي يعلى	07	بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي	01
14	إرشاد العقل السّليم لأبي السّعود	02	شعب الإيمان للبيهقيّ	07	مسند الشهاب للأبي عبد الله القضاعي	01
15	لباب التأويل في معاني التّنزيل للخازن	02	الفردوس للدّيلمي	06		
16	تفسير النّكت والعيون للماورديّ	02	سنن الدّارمي	06		
17	التفسير القيم لابن القيم	01	فيض القدير للمنّاويّ	05		
18	صفوة التفاسير للصابوني	01	سنن النّسائيّ	05		
19	تفسير القرآن محمد شلتوت	01	الطّبرانيّ في الأوسط	04		
20	أحكام القرآن لابن العربي	01	موطأ الإمام مالك	04		
21	تفسير المنار لمحمّد رشيد رضا	01	جامع العلوم والحكم لابن رجب	03		
22	حاشية الصاوي على تفسير الجلالين	01	سنن الدّار قطنيّ	03		

الملحق رقم :04

جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.

الرقم	كتب الفقه المعتمدة	المرات	أسباب النزول	المرات
01	التّسهيل لعلوم التّنزيل لابن جزيّ	03	أسباب النّزول للواحديّ النّيسابوريّ	52
02	مقاصد الشّريعة لابن عاشور	02	لباب النقول في أسباب النّزول للسّيوطيّ	17
03	التّمهيد لابن عبد البرّ	01		
04	شرح الموطأ للزّرقانيّ	01	**كتب متفرقة**	**المرات**
05	المجموع على شرح المهذّب للنّوويّ	01	إحياء علوم الدّين للغزّالي	01
06	توضيح الدّين على المرشد المعين الطّيب بوسنّة	01	التّذكرة في الوعظ لابن الجوزيّ	01
07	الأمّ للشافعي	01		

الملحق رقم :05- صورة الشّيخ المجاهد محمّد الحوّاس بوسنّة.

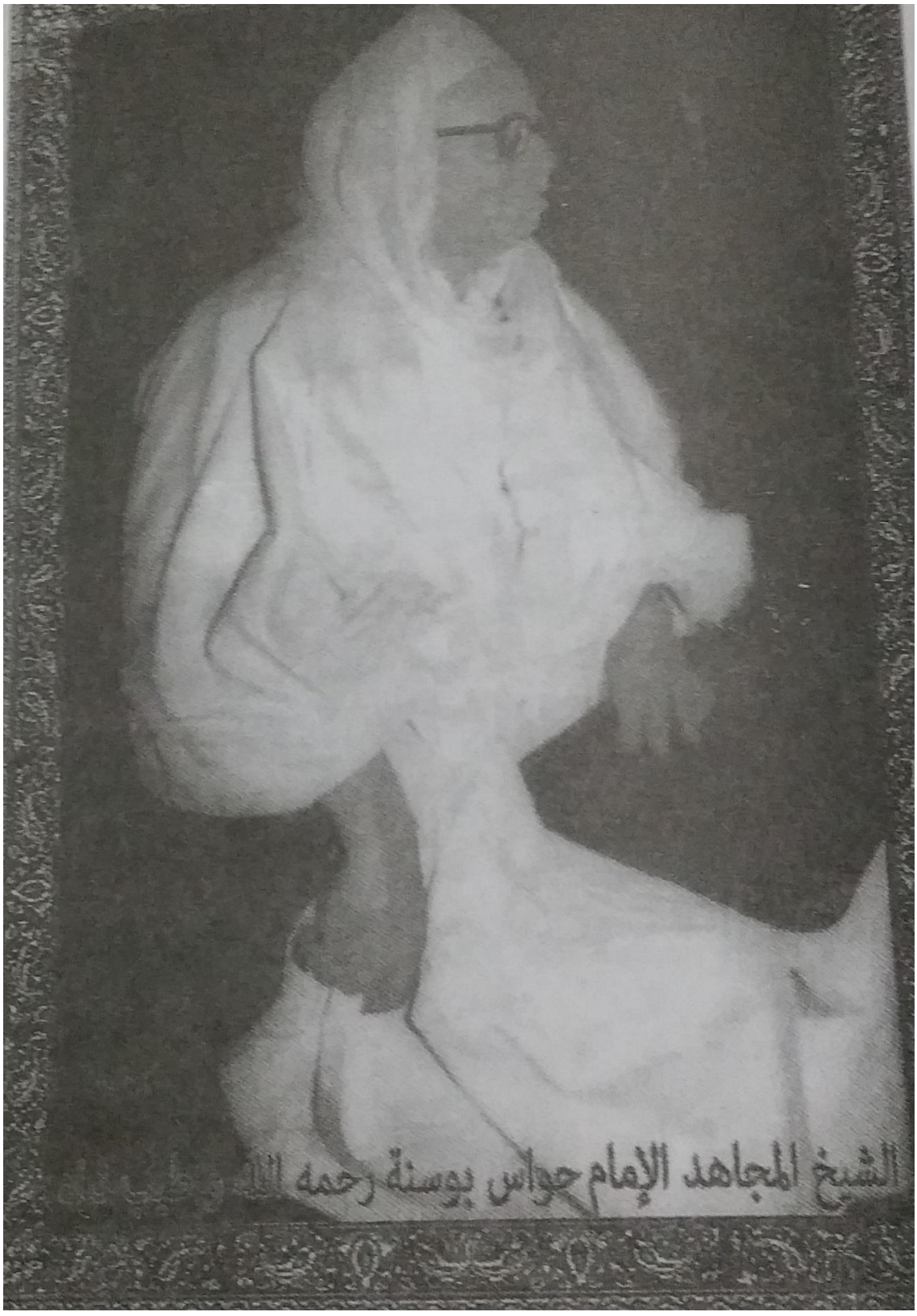

الفهارس

01- فهرس الآيات القرآنيّة.
02- فهرس الأحاديث النّبويّة.
03- فهرس الآثار.
04- فهرس الأعلام.
05- فهرس المصطلحات والغريب المشروح والأماكن المعرّف بها.
06- فهرس الملاحق.
07- فهرس المصادر والمراجع.
08- فهرس الموضوعات.

01- فهرس الآيات القرآنيّة.

طرف الآية	اسم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	02	50
﴿ الٓمٓ ﴾	البقرة	01	77
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة	03	73
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾	البقرة	06	84
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾	البقرة	21	56
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾	البقرة	29	56
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	البقرة	31	58
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ ﴾	البقرة	43	62
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	البقرة	44	59
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	البقرة	44	57
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾	البقرة	48	68
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾	البقرة	96	54
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ﴾	البقرة	102	60
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾	البقرة	106	48
﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	البقرة	163	31
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾	البقرة	168	62
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	البقرة	174	52
﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾	البقرة	185	55
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾	البقرة	187	64
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾	البقرة	187	48
﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾	البقرة	188	39
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾	البقرة	193	48
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ ﴾	البقرة	215	71

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾	البقرة	217	80
﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾	البقرة	224	62
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	البقرة	228	57
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	البقرة	233	58
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾	البقرة	234	69
﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	البقرة	238	64
﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	البقرة	238	78
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ﴾	البقرة	255	68
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾	البقرة	267	45
﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾	آل عمران	79	57
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ ﴾	آل عمران	79	37
﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾	آل عمران	86	45
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾	آل عمران	89	46
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	آل عمران	97	74
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	آل عمران	102	84
﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾	آل عمران	111	51
﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾	آل عمران	143	79
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	آل عمران	149	37
﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾	النّساء	15	49
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾	النّساء	16	56
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ﴾	النّساء	19	46
﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾	النّساء	24	72
﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	النّساء	36	69
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾	النّساء	42	68
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾	النّساء	83	75

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾	النّساء	92	70
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾	النّساء	93	70
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾	النّساء	100	47
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾	النّساء	104	37
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾	النّساء	116	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾	المائدة	01	77
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾	المائدة	01	83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾	المائدة	02	79
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	المائدة	03	69
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾	المائدة	03	63
﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾	المائدة	03	69
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ﴾	المائدة	04	79
﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾	المائدة	05	65
﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾	المائدة	05	69
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾	المائدة	11	47
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾	المائدة	11	61
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾	المائدة	20	38
﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	المائدة	31	61
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾	المائدة	38	72
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	المائدة	72	32
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾	المائدة	89	70
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾	المائدة	89	81
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	المائدة	96	52
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾	المائدة	109	57
﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾	الأنعام	19	82
﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾	الأنعام	28	85

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ ﴾	الأنعام	82	74
﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾	الأنعام	151	73
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾	يوسف	108	24
﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾	الفرقان	33	19
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	الفرقان	68	70
﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	لقمان	13	74
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾	لقمان	15	70
﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾	الطلاق	04	69
﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾	المعارج	25-24	71
﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي﴾	النبأ	40	68

02- فهرس الأحاديث النّبوية.

طرف الحديث	الصّفحة
«أَبغضُ الحَلالِ إلى اللهِ الطَّلاقُ»	61
«اتَّقِ اللهَ حَيْثمّا كُنْتَ...»	59
«أُحلَّت لي سَاعَةً منَ النَّهار، ثُمَّ عَادَتْ حَراماً إلى يَوْمِ القِيَامَةِ يومَ فَتْحِ مكَّةَ»	49
«أخبر أنَّه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نَجْد...»	47
«الشَّيخُ والشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارجُمُوهُما»	48
«إنَّهُ لَيْسَ بِذَاك، ألَّا تَسْمَعُونَ إلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾»	74
«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»	73
«لا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إلَّا فِي رُبْعِ دِينَار فَصَاعِداً»	73
«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ- يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ-...»	73
«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ الرَّاشِيَ والمـُرْتَشِيَ...»	39
«مَا خَلاَ يَهُوديٌّ بمسْلِم؛ إلَّا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِقَتْلِه»	62
«مَا مِنْ رَجُل لَا يُؤَدّي زَكَاةَ مَالِهِ، إلّا مُثّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعٌ أَقْرَع ...»	40
«من الحاجُّ؟ قال: الشَّعثُ التَّفِلُ...»	74
«نهى النّبيّ ﷺ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا»	72
«وَهَلْ الدّينُ إلّا الحُبُّ في اللهِ والبُغضُ في اللهِ؟»	61
«يَقُولُ العَبْدُ: مَالِي مَالِي؛ إنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِه ثَلَاثٌ:...»	39

03- فهرس آثار الصّحابة والتّابعين وتابعي التّابعين رضي الله عنهم.

طرف الأثر	صاحبه	الصّفحة
01- الصّحابة.		
أتى رجلٌ عبدَ الله بن مسعودﷺ فقال: اعهد إليَّ...	عبد الله بن مسعود	78
أنَّ رجلا من الأنصار أسلم ثمّ ارتد، ولحق بصفّ المشركين...	ابن عبّاس	46
أوفوا بالعقود، يعني: ما أحلّ وما حرّم، وما فرض...	ابن عبّاس	78
كان منْ أراد أنْ يسافر في غير الأشهر الحُرُم...	ابن عبّاس	79
كانوا إذا مات الرّجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته ...	ابن عبّاس	46
لكلّ كتاب سرّ، وسرّ القرآن ما جاء في أوائل السّور.	أبوبكر الصّدّيق	77
لمّا أخبرهم الله تعالى على لسان نبيّهﷺ...	ابن عبّاس	80
نزلت الآية في حقّ ضمرة بن العيص وكان ضريراً موسِراً...	ابن عبّاس	47
نزلت في قول ابن أُبيّ للمسلمين لمّا رجعوا من أُحد...	ابن عبّاس	37
هي أسماء مقطعة لو علم النّاس تأليفها علموا اسم الله ...	علي بن أبي طالب	77
وعن عليّ قال: والصّلاة الوسطى صلاة العصر.	علي بن أبي طالب	64
يؤكل الصّيد، وإنْ أكل الحيوانُ الّذي تصطاد به.	سعد بن أبي وقاص	79
02- التّابعون.		
حصر العقود والعهود في ستّة...	زيد بن أسلم	83
حقٌّ على من اتبع رسول الله ﷺ...	الرّبيع بن أنس	82

لا يحلّ للنّاس الآن أنْ يَغزُوا في الحَرَم...	عطاء بن يسار	81
من بلغه القرآن؛ فكأنَّما رأى النّبيّ ﷺ.	محمّد بن كعب القرظيّ	82
وقال سعيد بن المسيّب-رحمه الله-إنَّها منسوخة.	سعيد بن المسيّب	81
يجوز التّفريق بين أيّام كفارة اليمين...	الحسن البصريّ	82
03- تابعو التّابعين.		
نزلت في رؤساء اليهود...	محمّد بن السّائب الكلبيّ	84
هذا حكاية قولهم: لو رُدّوا لقالوه.	عبد الرحمن بن زيد	85
وليس في آل عمران من المنسوخ شيء إلّا هذا.	مقاتل البلخي	84

04- فهرس الأعلام.

العلم	الصّفحة	العلم	الصّفحة
إبراهيم بيّوض	11	عطاء بن يسار	81
أحمد بن بلّة	13	الفاضل بن عاشور	27
أبو بكر الوهرانيّ	06	فضيل الورتلانيّ	12
الثّعلبيّ	20	مبارك محمّد الميليّ	11
ابن جريج	85	محمّد الأمين العمودي	11
ابن جُزّي	38	محمّد السّعيد الزّاهريّ	17
الحسن البصريّ	82	محمّد الطَّيّب بوسنّة	23
خليل	30	محمّد بن السّائب الكلبيّ	84
الرّبيع بن أنس	82	محمّد بن كعب القرظيّ	82
الزّجّاج	20	مصالي الحاجّ	10
الزُّرْقَاني	30	مصطفى كمال أتاتورك	54
أبو زيد القيروانيّ	30	مقاتل	85
زيد بن أسلم	83	المولود الحافظيّ	33
سعيد بن المسيّب	81	هُود بن مُحَكّم	06
سفيان بن عيينة	85	هوراي بومدين	13
الشّاذلي بن جديد	13	الورجلانيّ	06
ضمرة بن العيص	47	يوسف بن خدّة	26
الطّيّب العقبيّ	11		
عبد الحليم محمود	27		
عبد الرحمن الثّعالبيّ	06		
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	85		
عبد السميع الآبيّ الأزهري	30		
العربي التبسِّي	31		

05- فهرس المصطلحات والغريب المشروح والأماكن المعرّف بها.

الكلمة	الصّفحة	الكلمة	الصّفحة
الأراجيف	76	قلّد	79
إستلانوميا	08	القَمِينُ	51
الإقطاع الزراعيّ	05	القَنْدُورَة	25
بابل	60	مدين	65
البَرنُوس	25	نادي التّرقي	11
التّفسير بالمأثور	67	نَجْد	47
التَّفِلُ	75	الهِنْدام	25
تلمسان	16	وعد بلفور	04
التَّجُّ	75	يُدَندِن	71
حيْصَ بَيْصَ	55		
خمَّاس	07		
الرّصفة	23		
سَرْكَاجِي	28		
شُجاَعٌ أَقْرَع	40		
شرشورة	24		
الشَّعثُ	75		
الطَّاقِيَة	25		
العَجُّ	75		
غثّ	61		
غرناطة	29		
الفَيْضُ	35		
قسنطينة	16		

06- فهرس الملاحق

الملحق	رقمه
رسالة محمّد الطيّب بوسنّة لابنيه	01
الرّموز والإشارات المستخدمة في المذكّرة.	02
جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.	03
جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.	04
صورة الشّيخ المجاهد محمّد الحوّاس بوسنّة	05

07 – فهرس المصادر والمراجع

أ– القرآن الكريم وعلومه.

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

01– بدر الدّين الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم. ط:1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربيّة، 1376هـ–1957م.

02– ابن تيميّة، مقدّمة في أصول التّفسير. لا. ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1490هـ–1980م.

03– أبو جعفر النَّحَّاس، النّاسخ والمنسوخ، ت: د. محمد عبد السّلام محمد. ط:1؛ الكويت: مكتبة الفلاح، 1408هـ.

04– ابن الجوزي، زاد المسير في علم التّفسير، ت: عبد الرزاق المهدي. ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

05– ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمّد الطيّب. ط:3؛ السّعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ.

06– حسين الذّهبي، التّفسير والمفسّرون. لا. ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د. ت.

07– أبو حيّان الأندلسيّ، البحر المحيط في التّفسير، ت: صدقي محمّد جميل. لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

08– السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن. ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم. لا. ط؛ مصر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1394هـ–1974م.

09– السّيوطيّ، الدرّ المنثور، لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

10– السّيوطي، لباب النّقول. ط:1؛ القاهرة: دار ابن الجوزيّ،1434–2013م.

11– الشّوكاني، فتح القدير، ج1. ط:1؛ بيروت: دار ابن كثير،1414هـ.

12– الطّبريّ، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر. ط:1؛ لا. م: مؤسسة الرّسالة، 1420هـ – 2000م.

13– القاسم بن سلاّم، النّاسخ والمنسوخ، ت: محمد بن صالح المديفر. ط:2؛ الرّياض: مكتبه الرشد، 1418هـ–1997م.

14– محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن. ط:2؛ القاهرة: دار السلام،1426هـ–2005م.

15– محمّد الحوّاس بوسنّة، الفَيْض الرّبّانيّ في بيان معاني القرآن. ت: د. عبد الكريم حامدي. ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م.

16- محمّد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: مكتب البحوث والدّراسات. ط:1؛ بيروت: دار الفكر،1996 م.

17- مساعد الطيّار، التّحرير في أصول التّفسير. ط:1؛ جدّة: مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة، 1435هـ-2013م.

18- مساعد الطيّار، مفهوم التّفسير والتّأويل والاستنباط. ط:2؛ الرياض: دار ابن الجوزيّ،1428هـ.

19- مساعد الطيّار، مقالات في علوم القرآن وأصول التّفسير. ط:1؛ الرياض: دار المحدث للنّشر والتّوزيع، 1425هـ.

20- مقبل الوادعيّ، الصّحيح المسند من أسباب النّزول. ط:2؛ بيروت: دار ابن حزم، 1415هـ-1994م.

21- هود بن مُحَكِّم، تفسير كتاب الله العزيز، ت: بلحاج شريفي. ط:1؛ لبنان: دار الغرب الاسلاميّ، 1990م.

22- الواحديّ، أسباب النّزول. ط:1؛ القاهرة: دار ابن الجوزي، 1434هـ-2013م.

ب- الحديث النبوي وعلومه.

01- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل.لا. ط؛ القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت.

02- الألبانيّ، السّلسلة الصّحيحة.لا. ط؛ الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.

03- الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. ط:1؛ الرّياض: دار المعارف،1412 هـ-1992 م.

04- الألبانيّ، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب. ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف،1421 هـ - 2000 م.

05- الألبانيّ، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامي،1405هـ

06- البخاريّ، الجامع الصّحيح المختصر، ت: مصطفى ديب البغا. ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ-1987م.

07- التّرمذيّ، سنن التّرمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون.لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، د.ت.

08- أبو داود، سنن أبي داود، ت: شعَيب الأرنؤوط. ط:1؛ لا. م: دار الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م.

09- أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي، الصّحيح المسند من أقوال الصّحابة والتّابعين، مراجعة: عبد الله بن صالح العبيلان. ط:1؛ لا. م: دار الفاروق، 1427هـ-2006م.

10- محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت: محمّد فؤاد عبد الباقي. لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

11- مسلم، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

12- المنذريّ، التّرغيب والتّرهيب من الحديث الشّريف، ت: إبراهيم شمس الدين. ط:1؛ دار الكتب العلميّة، بيروت،1417هـ.

ج- العقائد والفقه والفتاوى:

- عقيدة:

01- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشّرك ومظاهره، ت: أبو عبد الرحمن محمود. ط:1؛ لا. م: دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، 1422هـ-2001م.

- فقه حنفي:

01- الشّيبانيّ، الأَصْل، ت: محمَّد بوينوكالن. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ-2012م.

- فقه مالكي:

01- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد. لا. ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1425هـ-2004م.

02- ابن عبد البرّ، الكّافي في فقه أهل المدينة، ت: ولد ماديك الموريتاني. ط:2؛ الرّياض: مكتبة الرّياض الحديثة، 1400هـ-1980م.

- فقه شافعي:

01- الجوينيّ، نهاية المطلب في دراية المذهب، ت: عبد العظيم الدّيب. ط:1؛ لا. م: دار المنهاج، 1428هـ-2007م.

02- الشّيرازي، المذهب في فقه الإمام الشّافعيّ. لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، د. ت.

- فقه حنبلي:

01- ابن قدامة، المغني. لا. ط؛ القاهرة: مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م.

- فتاوى:

01- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد. ط:3؛ المدينة: مجمع الملك فهد، 1416هـ-1995م.

02- محمّد الحوّاس، فتاوى معاصرة، ت: د. عبد الكريم حامدي. ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م.

د- التاريخ والتراجم:

- التّاريخ:

01- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحيّ في الجزائر. لا. ط؛ الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، 1985م.

02- أحمد معمور العسيري، موجز التّاريخ الإسلاميّ منذ عهد آدم عليه السّلام إلى عصرنا الحاضر. ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيّة، 1417هـ-1996م.

03- أويحي العيفا، النّظام الدستوريّ الجزائريّ. لا. ط؛ الجزائر: المطبعة الحديثة للفنون، 2002م.

04- تاج السّر أحمد حران، حاضر العالم الإسلاميّ، ط:1؛ الرياض: أشبيليا للنّشر والتّوزيع، 1422هـ-2001م.

05- جي. جي كلارك، التّنوير الآتي من الشّرق، تر: شوقي جلال. لا. ط؛ الكويت: دار المعرفة،2007م.

06- رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر. لا. ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2006م.

07- رشيد بن يوب، دليل الجزائر السّياسيّ. لا. ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، 1999م.

08- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التّاريخ إلى غاية الاستقلال. لا. ط؛ الجزائر: دار العلوم للنّشر والتّوزيع، 2005م.

09- صلاح عيسى، صك المؤامرة "وعد بلفور"، لا. ط؛ لا. م: دار الكتب العربيّة، د. ت.

10- عبد الحميد زوزو، الدور السّياسيّ للهجرة إلى فرنسا بين الحربيّن. لا. ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة،2007م.

11- عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنيّة الجزائريّة. ط:1؛ قسنطينة: دار البعث للطباعة والنّشر، 1401هـ.

12- عثمّان سعدي، الجزائر في التّاريخ. ط:1؛ الجزائر: دار الأمة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2011م.

13- عمار بوحوش، التّاريخ السّياسيّ للجزائر من البداية ولغاية 1962م. ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1997م.

14- عمار بومايدة، بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام. لا. ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2008م.

15- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر. ط:1؛ الجزائر: دار ريحانة للنّشر والتّوزيع، 2002م.

16- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال. لا. ط؛ المغرب: مطبعة فضالة المحمّدية، د. ت.

17- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائرية. ط:4؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

18- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. لا. ط؛ الجزائر، دار البصائر، 2007م.

19- كولتون، عالم العصور الوسطى في النّظم والحضارة، تر: جوزيف نسيم يوسف. لا. ط؛ القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

20- محمّد بن ميمون، التّحفة المرضيّة التحفة المرضية في الدولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحميّة، ت: محمّد بن عبد الكريم. ط:2؛ الجزائر: الشركة الوطنيّة للنّشرّ والتّوزيع،1981م

21- محمّد طهاري، الحركة الإصلاحيّة في الفكر الإسلاميّ المعاصر. ط:1؛ الجزائر: دار الأمّة للطّباعة والنّشر، 2010م.

22- مصالي الحاج، مذكرات، 1898-1938م، تر: محمّد المعراجي. لا. ط؛ لا. م: منشورات، المؤسسة الوطنية للنّشر والإشهار،2007م.

23- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: د. حنفي بن عيسى. لا. ط؛ الجزائر: دار القصبة للنّشر والتّوزيع، 2007م.

24- نور الدين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدّة النضالية. ط:1؛ الجزائر: دار الأمة للطباعة والنّشر، 2012م.

- التراجم:

01- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ت: علي محمد معوض. ط:1؛ لا. م: دار الكتب العلميّة،1415هـ-1994م.

02- الحمويّ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عباس. ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1414هـ-1993م.

03- الدّاودي، طبقات المفسّرين. لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية د.ت.

04- الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ت: إبراهيم طلاي، لا. ط؛ لا. م: لا. ن، د.ت.

05- ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، 1410هـ-1990م.

06- السّيوطيّ، طبقات المفسّرين العشرين، ت: علي محمّد عمر. ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ.

07- صالح خرفي، محمّد السّعيد الزّاهري. لا. ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1986م.

08- الصّفدي، الوافي بالوفيّات، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. ط؛ بيروت: دار إحياء التّراث، 1420هـ-2000م.

09- عبد السّلام بن عبد القادر ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيّات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع، ت: محمّد حجي. ط:1؛ بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، 1417هـ-1997م.

10- ابن فرحون، الدّيباج المذهّب، ت: محمّد الأحمدي. لا. ط؛ القاهرة: دار التراث للطّبع والنّشر، د. ت.

11- محمّد الحوّاس، صوت العلم. ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م.

12- محمّد الحوّاس، فهرست أعلام المفسّرين. ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م.

13- محمّد رجب البيوميّ، النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها المعاصرين. ط:1؛ بيروت: دار الشامية، 1995م.

14- محمّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. ط:1؛ قسنطينة: مطبعة البعث، 1974م.

15- محمّد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، 1424هـ-2003م.

16- مريم سيد علي مبارك، أعلام الجزائر. لا. ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2012م.

هـ- معاجم اللّغة والموسوعات والأمثال:

- معاجم اللغة:

01- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمّد هارون، لا. ط؛ لا. م: دار الفكر، 1399هـ-1979م.

02- الجوهريّ، الصّحاح، ت: أحمد عبد الغفور. ط:1؛ القاهرة: دار العلم، 1376هـ-1956م.

03- ابن منظور، لسان العرب. ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.

- الموسوعات:

01- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. ط:1؛ لبنان: مكتبة لبنان،1421هـ-1991م.

- كتب الأمثال:

01- أحمد النّيسابوريّ، مجمع الأمثال، ت: محمّد محيي الدين عبد الحميد، لا. ط؛ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

و- كتب أخرى:
- **علم الاجتماع:**
01- محمّد الحوّاس بوسنّة، التربية عند ابن خلدون. ط: خ؛ الجزائر: دار كنوز الرّشيد، 2015م.
- **الاستشراق:**
01- جي. جي كلارك، التّنوير الآتي من الشّرق، تر: شوقي جلال. لا. ط؛ الكويت: دار المعرفة،2007.
- **الأماكن:**
01- الحمويّ، معجم البلدان. ط:2؛ بيروت: دار صادر، 1995م.
02- الحِميري، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عبّاس. ط:2؛ بيروت: مؤسّسة ناصر للثّقافة، 1980م.
- **مناهج البحث:**
01- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي. لا. ط؛ بغداد: مطبعة العاني، 1970م.
02- منصور نعمان وغسّان طيب النّمريّ، البحث العلمي حرفة وفنّ. (ط:1؛ الأردن: دار الكنديّ للنّشر والتّوزيع،1418هـ-1998م
ز- رسائل جامعية ومذكرات:
- **رسائل جامعية:**
01- حدة بولافة، واقع المجتمع المدنيّ الجزائريّ إبّان الفترة الاستعماريّة وبعد الاستقلال، رسالة ماجستير في العلوم السّياسيّة، كليّة الحقوق والعلوم السّياسيّة، باتنة، 2010-2011م.
02- سامي محمود محمّد أحمد، منهج الشّيخ هود بن مُحَكِّم في تفسيره، رسالة ماجستير، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كليّة أصول الدّين، غزّة، 2002م.
03- عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 1993م.
04- نعيمة عزوف، سياسة الوئام المدنيّ بين المبدأ والواقع، رسالة ماجستير في العلوم السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة، قسم العلوم السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة، كلّية العلوم السّياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

– **مذكرات:**
01- عبد الغنيّ حروز، نادي التّرقي ودوره في الحركة الإصلاحيّة بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التّعليم الثّانوي في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008.
ح- مجلات:
01- بن عيسى محمّد المهدي، المجتمع والتنمية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، العدد:01، 2010.
02- خالد الواصل، تفسير أتباع التّابعين أعلامه ومعالمه، مجلّة معهد الإمام الشّاطبي للدّراسات القرآنيّة، العدد:13، 1433هـ.
03- عبد الحميد زوزو، دور الهجرة في الحركة الوطنيّة الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، العدد: 05، تونس، جانفي 1976.
ط- مقالات ومحاضرات.
– **مقالات:**
01- نبيل بن صالح بوراس، النّزعة الإصلاحيّة في تفسير الشّيخ محمّد الحواس بوسُنّة، (مداخلة)، الملتقى الوطني حول جهود علماء الجزائر في التّفسير، جامعة حمّة لخضر، الوادي،2016-2017م.
– **المحاضرات:**
01- أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخيّة حول الجزائر. لا. ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطنيّ للمجاهد، 1995م.
02- رمضان يخلف، مادة: مناهج المفسّرين من النّشأة إلى ما قبل العصر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، كليّة أصول الدّين، قسم الكتاب والسنّة، السّنة الدّراسيّة: 2013-2014م.
ي- مواقع إلكترونية:
01- موسوعة ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/
02- ملتقى أهل الحديث: https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t

08- فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصّفحة
مقدّمة.....	أ
الفصل الأول: دراسةٌ حولَ المُصنِّف والمُصنَّف.	
المبحث الأوّل: البيئة المحيطة بالمـؤَلِّفِ ومفهومُ منهجِ التَّفسيرِ.	
المطلب الأوّل: أحوال العالم الإسلاميّ.	03
الفرع الأوّل: الأوضاع السّياسيّة والفكريّة.....	03
أوّلا– الأوضاع السّياسيّة.....	03
ثانيا– الأوضاع الفكريّة:	04
الفرع الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة.....	05
أوّلا–الأوضاع الاجتماعيّة:	05
ثانيا– الأوضاع الاقتصاديّة:	05
المطلب الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة في الجزائر.	07
الفرع الأوّل: الحالة الاجتماعيّة.....	07
الفرع الثّاني: الحالة السّياسيّة.....	09
أ- جمعيّة نجم شمال إفريقيا.....	09
ب- جمعية العلماء المسلمين:	10
ج- الحزب الشّيوعيّ الجزائريّ.....	12
المطلب الثّالث: الأوضاع العلميّة والثقافيّة في الجزائر.	15
الفرع الأوّل: اللّغة والتّعليم:	15
الفرع الثّاني: الجمعيّات والنّوادي الثّقافيّة:	16
المطلب الرّابع: مفهوم منهج التّفسير.	18
الفرع الأوّل: تعريف المنهج لغة واصطلاحا:	18
أوّلا– المنهج لغة:	18
ثانيا– المنهج اصطلاحا:	18
الفرع الثّاني: تعريف التّفسير لغة واصطلاحا.....	19

أوّلا– التّفسير لغة.....	19
ثانيا– التّفسير اصطلاحا.....	19
الفرع الثالث: منهج التّفسير كمركب إضافيّ.....	20
خلاصة المبحث.	21
المبحث الثّاني: التّعريف بالمُؤلِّـف والمُؤَلَّـف.	
المطلب الأوّل: الحياة الشّخصية للمُؤَلِّف.	23
الفرع الأوّل: مولده وطفولته.....	23
الفرع الثّاني: جهادُه وأهلُهُ ضدّ الاستدمار.....	24
الفرع الثّالث: لباسُه وعِلاقتُه بأهل حيّه وجيرانه.....	25
المطلب الثّاني: الحياة العلميّة للمُؤَلِّف.	27
الفرع الأوّل: رحلاته العلميّة والمناصب الّتي شغلها.....	27
الفرع الثّاني: أعماله الدعويّة ومذهبه الفقهيّ والعقديّ.....	28
أوّلا– أعماله الدعويّة.....	28
ثانيا– مذهبه الفقهيّ والعقديّ.....	30
أ– مذهبه الفقهيّ.....	30
ب– عقيدته.....	31
الفرع الثّالث: أهمّ مؤلّفاته ووفاته.....	32
أوّلا– أهمّ مؤلفاته.....	32
أ– في علوم الدّين.....	32
ب– في التّراث والتّاريخ.....	33
ج– في التّربية والتعليم.....	33
ثانيا– وفاته.....	34
المطلب الثّالث: التّعريف بالمُؤَلَّـف.	35
الفرع الأوّل: تسمية الكتاب ونسبته لصاحبه.....	35
الفرع الثّاني: قيمة التّفسير العلميّة.....	36
الفرع الثّالث: مصادره في التّفسير.....	36

أوّلا – مصادره من كتب التّفسير.....	36
ثانيا– مصادره من غير كتب التّفسير.....	38
خلاصة المبحث.	41
الفصل الثّاني: منهج الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.	
المبحث الأوّل: المنحى العامّ في التّفسير.	43
المطلب الأوّل: عنايته بعلوم القرآن.	44
الفرع الأوّل: عنايته بالمكيّ والمدنيّ.....	44
الفرع الثّاني: اهتمامه بأسباب النّزول.....	45
الفرع الثّالث: إشارته للنّاسخ والمنسوخ.....	48
المطلب الثّاني: تركيزه على معاني الآيات ومقاصدها والإسقاط على الواقع.	50
الفرع الأوّل: التّركيز على المعنى الإجمالي والخلاصة.....	50
الفرع الثّاني: الاهتمام بمقاصد الآيات.....	52
الفرع الثّالث: التّنزيل على الواقع.....	54
المطلب الثّالث: استعانته باللّغة وعِلمَيّ النّفس والتّربية.	56
الفرع الأوّل: استعانته باللّغة.....	56
الفرع الثّاني: توظيفه لعلم النّفس.....	57
الفرع الثّالث: توظيفه لعلم التّربية.....	58
المطلب الرّابع: موقفه من الدّخيل في التّفسير وطريقة عرضه لمسائل الفقه وأصوله.	60
الفرع الأوّل: موقفه من الدّخيل في التّفسير.....	60
أوّلا– موقفه من الإسرائيليّات.....	60
ثانيا– استشهاده بالأحاديث الموضوعة.....	61
الفرع الثّاني: استعانته بقواعد أصول الفقه.....	62
الفرع الثّالث: طريقة عرضه للمسائل الفقهيّة.....	63
خلاصة المبحث.	66

المبحث الثّاني: منهجه في التّفسير بالمأثور.	67
المطلب الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن.	68
الفرع الأوّل: بيان معنى آية بآية أخرى	68
الفرع الثّاني: تخصيص العامّ	69
الفرع الثّالث: تقييد المطلق	70
الفرع الرّابع: تقرير البُعد الواقعيّ للآية بالآية	71
المطلب الثّاني: تفسير القرآن بالسنّة.	72
الفرع الأوّل: تخصيص العامّ.....	72
الفرع الثّاني: بيان المجمل	73
الفرع الثالث: إيضاح المشكل	74
الفرع الرّابع: تقرير البُعد الواقعيّ للآية بالحديث.....	75
المطلب الثّالث: تفسير القرآن بأقوال السّلف.	77
الفرع الأوّل: تفسير القرآن بأقوال الصّحابة	77
الفرع الثّاني: تفسير القرآن بأقوال التّابعين	80
الفرع الثّالث: تفسير القرآن بأقوال تابعي التّابعين	84
خلاصة المبحث.	86
الخاتمة.....	88
الملاحق.	
الملحق رقم01: رسالة الشّيخ محمّد الطّيّب بوسنّة لابنيه.	
الملحق رقم02: الرّموز والإشارات المستخدمة في المذكّرة.	
الملحق رقم03: جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.	
الملحق رقم04: جدول توضيحي للمصادر الّتي اعتمدها الشّيخ محمّد الحوّاس في تفسيره.	
الملحق رقم05: صورة الشّيخ المجاهد محمّد الحوّاس بوسنّة.	
الفهارس.	
فهرس الآيات القرآنيّة.....	98
فهرس الأحاديث النّبويّة.....	102

فهرس آثار الصّحابة والتّابعين وأتباعهم رضي الله عنهم	103
فهرس الأعلام.....	105
فهرس المصطلحات والغريب المشروح والأماكن المعرّف بها.....	106
فهرس الملاحق.....	107
فهرس المصادر والمراجع.....	108
فهرس الموضوعات.....	116